

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ نحن المدو الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistiqueساحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها الشئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢  
عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٥ محرم سنة ١٣٥٤ — ٨ إبريل سنة ١٩٣٥ »

العدد ٩٢

## على ذكر كتاب...

في مصر من الباشوات المتقنين فئة كثيرة ، تميزوا عن  
الأشبهاء لأنهم مهروا في أداء العمل ، أو وقعوا في طريق الفرص ،  
أو رفقوا في معارج السياسة ؛ ثم تهبأت لهم بالمدرسة والممارسة  
أسباب العلم والخبرة ، فخبروا أسرار الأمور ، وسبروا أغوار  
المشاكل ، وصرفوا شؤون الدولة على نحو من الحكمة المفروضة ؛  
فهم لا يبرحون ضاربين في الميدان الحكومي فرقة فرقة ، يتقاذفون  
الإدارة ، ويتنازعون الوزارة ، ويتداولون الأمر ، حتى أسرفوا  
على خير الأمة ، وافتاتوا على رأى الجماعة ، فقصفوا كفايتهم على  
الخصومة ، وحددوا غايتهم بالحكومة ؛ فهم إذا وثبوا إلى الحكم  
استفرغوا الوسع في البقاء فيه ، وإذا انقلبوا عنه استنفدوا الوسائل  
في الرجوع إليه ؛ أما تسجيل التجربة بالتأليف ، ونشر المعرفة  
بالصحافة ، وتأييد العدالة بالحماة ، فعمل لا يدخل في حساب  
الجهد ، ولا يخطر في مرام النية ؛ كأن العودة إلى ملاسة الشعب ،  
ومداخلة العامة ، ومزاولة الحرفة ، أصبحت لا تتفق مع نباهة  
الاسم ولا تتسق مع جلالة اللقب ، ولا تجرى على تقاليد المنصب !

## فهرس العدد

صفحة	
٥٢١	على ذكر كتاب : أحمد حسن الزيات
٥٢٣	البيامتان : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٥٢٨	الحاكم بأمر الله : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
٥٣١	صورة في المرأة : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٥٣٤	الدرر السكينة : الأستاذ محمد كرد على
٥٣٦	الفن والطبيعة : نظى خليل
٥٣٨	هل تدبى الاغريق ؟ : الأستاذ دريى خشبة
٥٤٢	قصة الصكروب : الدكتور أحمد زكى
٥٤٦	معاورات أفلاطون : الأستاذ زكى نجيب محمود
٥٤٨	الأمير الشاعر خسرو : السيد أبو النصر الحسينى المندى
٥٥٠	ياشمس (قصيدة) : الأستاذ غفرى أبو السعود
٥٥٠	ما كان أوقفه لوضنا أدب (قصيدة) : الأستاذ عبد الله عبد الرحمن
٥٥٢	بين أبوللو وكوبيد (قصيدة) : الأستاذ دريى خشبة
٥٥٦	كلود فاورير عضو الأكاديمية الفرنسية
٥٥٧	ساحب الجائزة في السابعة الأدبية
٥٥٧	بجاليون المثال
٥٥٨	الاختلاف الألقى بذكرى النفي . مصير أياصوفيا . جائرة منيرفا
٥٥٩	هو ذا تاريخ انسان : الأستاذ خليل مندواى

المستورزين ونادى الحزب أو نادى (محمد على) يتشم الريح ، ويتسقط الأخبار ، ويتربص بالحكومة الدوائر

هو وزير أو منتظر ؛ فالك تكلفه أن يكتب في صحيفة حزبه ، أو يساهم بالجد في نهضة شعبه ؛ تلك أكلاف العيش لمن يدرك الثروة ، وأزواد الطريق لمن لم يبلغ الغاية ؛ والوزارة غاية الأمل في النراء والعظمة ، فإذا أدركها لا يسهه بعدها كرسى في مكتب ، ولا يجزيه سهم في شركة ؛ والظفر بها ولو مرة حق مكتسب يسلكه في سلسلة المتعاطين حرفة الحكم ، فيضم نفسه ولقبه في صندوق ذهبي ، ثم يعلقه في خيوط السنى ، ثم يلعب التسم يهدهده بين باب القصر وناقذة المندوب حتى اذا عصفت بالوزارة أزمة ، أو شغرى مجلسها محل رفع برأسه الغطاء المسجدى وقال :

أنا أشرب ! إذن أنا موجود !

\*\*\*

على أت القاعدة العنيدة أخذت تحمل في طواياها بعض الشواذ ، فقد رضى الوزير والسفير حافظ عفى باشا أن ينزل إلى صفوف الباحثين والمؤلفين فأصدر كتابه القيم « الانجليز في بلادهم » عن استقراء دقيق واطلاع شامل ، فكان تعريضا أليما بذلك الذكاء العاطل الذى يستفيد ولا يفيد ، وذلك النبوغ الفاجو الذى يدخل الحكم ليصف ويخرج منه ليكيد !

محمد حسن الزيات

## عددنا الممتاز

### يصدر يوم الاثنين المقبل

بعض كتبه برئين على صفوف الرجاء

الدكتور ابراهيم بيومى مذكور ...

الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني ...

« أحمد أمين ... »

أحمد حسن الزيات ...

الدكتور أحمد زكى ...

الأستاذ أحمد محمد الغمراوى ...

« أمين الخولى ... »

« توفيق الحكيم ... »

« جميل صدق الزهاوى ... »

الدكتور زكى محمد حسن ...

الأستاذ زكى نجيب محمود ...

الدكتور طه حسين ...

الأستاذ عبد الحميد العبادى ...

« عبد العزيز البشرى ... »

الدكتور عبد الوهاب عزام ...

الأستاذ على الطنطاوى ...

« على عبد الرازق ... »

« قدرى حافظ طوقان ... »

« محمود تيمور ... »

« محمد روى فيصل ... »

« محمد عبد الله عنان ... »

« محمد عوض محمد ... »

« محمد فريد أبو حديد ... »

« محمد كرد على ... »

« مصطفى صادق الرافى ... »

الآنسة « مى » ...

في البلاد التي نطيل إليها النظر ، ونزعم لها الكمال ، ونحصر فيها القدوة ، نجد رئيس الحكومة اذا تعطل من الحكم ، ورئيس الجمهورية اذا انتهى من الرئاسة ، عاد كل منهما إلى الوضع الذى صد منه إلى الديوان ، أو انتخب فيه إلى القصر ، فيستأنف الجهاد اليومى في سبيل الأسرة والأمة والحكومة بنشاط البادى ، ونفسية التابع ، ورجاء الطموح ، فهو يدور مع الطبيعة دورة العام : يبدأ لينتهى ، وينتهى ليبدأ ؛ وفي كل طور من أطواره المتعاقبة تراه يندمج في البيئة ، ويألف مع النظام ، ويرمى عن الواجب ، فينشر المذكرات ، ويجرد المقالات ، ويحضر المرافعات ، ويكابد في خلال ذلك طمع الناشر وعنت الناقد ومناقصة الحرفة ؛ ولكنه على الرغم من رفق الحياة الحافلة ، وكلال السن العالية ، يؤدي إلى وطنه المنم زكاة النبوغ وضريبة المجد عملا لا يتأبه ، وإحسانا لا يمين ، وإخلاصا لا يمين

\*\*\*

ذلك هناك والكفاية موفورة ، والحجة واضحة ، والأمم متسقة . أما هنا ورجالات الرأى قلل ، وتبعات العمل ثقل ، وميادين الجهاد عزل ، ترى النابه منا متى بلغ الوزارة من أى طريق وفى أى سن ، ختم حياته العاملة ، فاختزل الماضى ، واعتزل الشعب ، وازدري العمل ، وغفا على رخاء معاشه . فهو وزير مادامت وزارته ، فإذا سقط انقلب إلى مداره العالى يُزجج فراغه الملل بالتردد بين أهباء

## اليامتان

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جاء في تاريخ الواقدي «أن (المقوقس) عظيم القبط في مصر زوج بنته (أرمانوسة) من (قسطنطين بن هرقل) وجهزها بأموالها وحشمها لتسير إليه ، حتى بنى عليها في مدينة قيسارية «سورية» ؛ فخرجت إلى بليس وأقامت بها . . وجاء عمر بن العاص إلى بليس فحاصرها حصاراً شديداً وقاتل من بها ؛ وقتل منهم زهاء ألف فارس ، وانهزم من بقي إلى القوقس ، وأخذت أرمانوسة وجميع ما لها ، وأخذ كل ما كان للقبط في بليس . فأحب عمر وملاطفة القوقس ، فسير إليه ابنته مكرمة في جميع ما لها ، (مع قيس بن أبي العاص السهمي) ؛ فسُرَّ بقدمها . . .»

\*\*\*

هذا ما أثبتته الواقدي في روايته ، ولم يكن ممثلاً إلا بأخبار المنازى والفتوح ، فكان يقتصر عليها في الرواية ؛ أما ما أغفله فهو ما تقدمه نحن :

كانت لأرمانوسة وصيفة مولدة تسمى (مارية) ، ذات جمال يوناني أتمته مصر ومسحت به سحرها ، فزاد جمالها على أن يكون مصرياً ، ونقص الجمال اليوناني أن يكونه . ولصير طبيعة خاصة في الحسن ؛ فعي قد همل شيئاً في جمال نسائها أو تشمت منه ، وقد لا توقيه جهد محاسنها الرائعة ؛ ولكن متى نشأ فيها جمال ينزع إلى أصل أجنبي ، أفرغت فيه سحرها إفراغاً ، وأبت إلا أن تكون الثالبة عليه ، وجملة آياتها في المقابلة بينه في طابعه المصري ، وبين أصله في طبيعة أرضه كائنة ما كانت ؛ تغار على سحرها أن يكون إلا الأعلى

وكانت مارية هذه مسيحية قوية الدين والعقل ، اتخذها القوقس كنيسة حية لابنته ، وهو كان والياً وبطريقاً كاشاً على مصر من قبل هرقل ؛ وكان من عجائب صنع الله أن الفتح الإسلامي جاء في عهده ، فجدل الله قلب هذا الرجل مفتاح

القفل القبطي ، فلم تكن أبوابهم تدافع إلا بمقدار ما تدفع ، فتقاتل شيئاً من قتال غير كبير ، أما الأبواب الرومية فبقيت مستغليقة حصينة لا تدع إلا للتخبط ، ووراءها نحو مائة ألف رومي يقاتلون المعجزة الإسلامية التي جاءتهم من بلاد العرب أول ما جاءت في أربعة آلاف رجل ، ثم لم يزيدوا آخر ما زادوا على اثني عشر ألفاً . كان الروم مائة ألف مقاتل بأسلحتهم ولم تكن المدافع معروفة ، ولكن روح الإسلام جات الجيش العربي كأنه اثنا عشر ألف يدفع بقنابلها ؛ لا يقاتلون بقوة الانسان ، بل بقوة الروح الدينية التي جعلها الإسلام مادة منفجرة تشبه الديناميت قبل أن يعرف الديناميت !

ولما نزل عمرو بن عبد الله على بليس ، جزعت مارية جزعاً شديداً ؛ إذ كان الروم قد أرحفوا أن هؤلاء العرب قوم جاع ينفضهم الجذب على البلاد تفنض الرمال على العين في الريح العاصف ؛ وأنهم خراد إنساني لا يفزو إلا لبطنه ؛ وأنهم غلاظ الأكباد كالابل التي يمتطونها ؛ وأن النساء عندهم كالذئاب يرتبطن على خسف ؛ وأنهم لا عهد لهم ولا وفاء ، ثقلت مطامعهم وخفت أمانتهم ؛ وأن قائدهم عمر بن العاص كان جزاراً في الجاهلية ، فما ندعه روح الجزار وطبيعته ؛ وقد جاء بأربعة آلاف ساحل من أخلاط الناس وشذاذهم ، لا أربعة آلاف مقاتل من جيش له نظام الجيش !

وتوهمت مارية أوهامها ، وكانت شاعرة قد درست هي وأرمانوسة أدب يونان وفلسفتهم ، وكان لها خيال مشبوب متوقد يشيرها كل عاطفة أكبر مما هي ، ويضاعف الأشياء في نفسها ، وينزع إلى طبيعته المؤنثة ، فيالغ في تهويل الحزن خاصة ، ويجعل من بعض الألفاظ وقوداً على الدم . . .

ومن ذلك استطير قلب مارية وأزعجتها الوسواس ، فجملت تندب نفسها وصنعت في ذلك شعراً هذه ترجمته :

جاءك أربعة آلاف جزار أيتها الشاة المسكينة !

ستدوق كل شعرة منك ألم الذبح قبل أن تدبحي !

جاءك أربعة آلاف خاطب أيتها المذراء المسكينة !

ستموتين أربعة آلاف ميتة قبل الموت !

قوتني باللهي ، لا غمد في صدرى سكيناً رد عني الجزارين !

يَا آلهي ، قو هذه العذراء لتزوج الموت قبل أن يتزوجها المربى ...

\*\*\*

وذهبت تنلو شعرها على أرمانوسة في صوت حزين يتوجع ؛ فضحكت هذه وقالت : أنت واهمة يا مارية ؛ أنيت أن أبي قد أهدى إلى نبيهم بنت ( أنصنا )<sup>(١)</sup> فكانت عنده في مملكته بعضها السماء وبعضها القلب ؛ لقد أخبرني أبي أنه بحث بها لتكشف له عن حقيقة هذا الدين وحقيقة هذا النبي ؛ وأنها أنفذت إليه ديساً يعلم أنه هؤلاء المسلمين هم العقل الجديد الذي سيضع في العالم تمييزه بين الحق والباطل ، وأن نبيهم أظهر من السحابة في سماءها ، وأنهم جميعاً ينبعثون من حدود دينهم لا من حدود أنفسهم ؛ وإذا سألوا السيف سألوه بقانون ، وإذا أغمدوه أغمدوه بقانون . وقالت عن النساء : لأن تخاف المرأة على عفتها من أيها أقرب من أن تخاف عليها من أصحاب هذا النبي ؛ فأنهم جميعاً في واجبات القلب وواجبات العقل ، ويكاد الضمير الاسلامي في الرجل منهم - يكون حاملاً سلاحاً يضرب به صاحبه إذا هم يخالفونه

وقال أبي : إنهم لا يغيرون على الأمم ، ولا يحاربونها حرب المسلك ؛ وإنما تلك طبيعة الحركة للشرعية الجديدة تتقدم في الدنيا حاملة السلاح والأخلاق ، قوية في ظاهرها وباطنها ؛ فمن وراء أسلحتهم أخلاقهم ؛ وبذلك تكون أسلحتهم نفسها ذات أخلاق !

وقال أبي : إن هذا الدين سيندفع بأخلاقه في العالم اندفاع المصاراة الحية في الشجرة الجرداء ؛ طبيعة تعمل في طبيعة ؛ فليس يمضي غير بعيد حتى تنحصر الدنيا وترى ظلالها ؛ وهو بذلك فوق السياسات التي تشبه في عملها الميت ما يشبه طلاء الشجرة الجرداء بلون أخضر . . . شتان بين عمل وعمل ، وإن كان لون يشبه لونا

فاستروحت مارية واطمأنت باطمئنان أرمانوسة ، وقالت : فلا تنير علينا إذا فتحوا البلد ، ولا يكون ما نستضر به ؟ قالت أرمانوسة : لا خير يا مارية ، ولا يكون إلا ما يحجب لأنفسنا ؛ فاللهون ليسوا كهؤلاء الملوج من الروم ، يفهمون

(١) هي مارية القبطية التي أهداها القوقس إلى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وكانت من ( أنصنا )

متاع الدنيا بفكرة الحرص والحاجة إلى حلاله وحرامه ، فهم القساة الفلاظ المستكليون كالبهاشم ، ولكنهم يفهمون متاع الدنيا بفكرة الاستغناء والتميز بين حلاله وحرامه ، فهم الانسانيون الرثماء المتعففون

قالت مارية : وأبيك يا أرمانوسة إن هذا لمعجب ؛ فقد مات سقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم من الفلاسفة والحكماء ، وما استطاعوا أن يؤدبوا بحكمتهم وفلسفتهم إلا الكتب التي كتبوها . . . فلم يخرجوا للدنيا جماعة تامة الانسانية ، فضلاً عن أمة كما وصفت أنت من أمر المسلمين ؛ فكيف استطاع نبيهم أن يخرج هذه الأمة وهم يقولون إنه كان أمياً . أفتسخر الحقيقة من كبار الفلاسفة والحكماء وأهل السياسة والتدبير فتدعهم يعملون عبثاً أو كالمبث ، ثم تستسلم للرجل الأتسى الذي لم يكتب ولم يقرأ ولم يدرس ولم يتعلم ؟

قالت أرمانوسة : إن العلماء بهيئة السماء وأجرامها وحساب أفلاكها ، ليسوا هم الذين يشقون الفجر ويطلعون الشمس ؛ وأنا أرى أنه لا بد من أمة طبيعية بفطرتها يكون عملها في الحياة إيجاد الأفكار العملية الصحيحة التي يسير بها العالم ، وقد درست السيج وعمله وزمنه ، فكان طيلة عمره يحاول أن يوجد هذه الأمة ، غير أنه أوجدها مصفرة في نفسه وحواريه ، وكان عمله كالبدو في تحقيق الشيء العسير ؛ حسبه أن يثبت معنى الامكان فيه

وظهور الحقيقة من هذا الرجل الأتسى هو تنبيه الحقيقة إلى نفسها ، وبرهانها القاطع أنها بذلك في مظهرها الآتسى . والعجيب يمارية ، أن هذا النبي قد خذله قومه وناكروه وأجمعوا على خلافه ، فكان في ذلك كالسيح ، غير أن المسيح انتهى عند ذلك ؛ أما هذا فقد ثبت ثبات الواقع حين يقع ؛ لا يرتد ولا يتغير ؛ وهاجر من بلده فكان ذلك أول خطأ الحقيقة التي أعلنت أنها ستعيش في الدنيا ، وقد أخذت من يومئذ تخشى . ولو كانت حقيقة المسيح قد جاءت للدنيا كلها لهاجرت به ، فهذا فرق آخر بينهما . والفرق الثالث أن المسيح لم يأت إلا بعبادة واحدة هي عبادة القلب ، أما هذا الدين فعملت من أبي أنه ثلاث عبادات يشد بعضها بعضاً : إحداها للأعضاء ، والثانية للقلب ، والثالثة للنفس ؛ فعبادة الأعضاء طهارتها

مثلك في شرفها وعقلها أن تكون كالأخيدة تنزجته حيث يسار بها ؛ والرأى أن تبدى هذا القائد قبل أن يبدأك ؛ فأرسلني إليه فأعلمه أنك راجعة إلى أهلك ، وأسأليه أن يصحبك بعض رجاله ؛ فتكوني الآمرة حتى في الأسر ، وتصنع بنات الملوك ؛ قالت أرمانيوس : فلا أجعل ذلك خيراً منك في لسانك ودهانك ؛ فاذهبى إليه من قبلى ، وسيصحبك الراهب (شطاً) ، وخذنى معك كوكبة من فرساننا

\*\*\*

قالت مارية وهى تقص على سيدها : لقد أدبتُ إليه رسالتك فقال : كيف ظننا بنا ؟ قلت : ظننا بفعل رجل كريم يأمره اثنان : كرمه ، ودينه .. فقال أبلغها أن نبينا ( صلى الله عليه وسلم ) قال : « استوسوا بالقبط خيراً فإن لهم فيكم صبراً وزيمة . » وأعلمها أننا لسنا على غارة نغيرها ، بل على نفوس نغيرها

قالت : قصيفه لي يمارية

قالت : كان آتياً في جماعة من فرسانه على خيولهم المبراب ، كأنها شياطين تحمل شياطين من جنس آخر ، فلما صار بجيث أتبعته أوماً إليه الترجان - وهو ( وردان ) مولاه - فنظرت ، فإذا هو على فرس كبيت أحمر<sup>(١)</sup> لم يخلص للأسود ولا للأحمر ، طويل العنق مشرف له ذؤابة أعلى ناصيته كطرفة المرأة ، ذبالب يتبختر بفارسه ويحمم كأنه يريد أن يتكلم ، مطمطم

فقطعت أرمانيوس عليها وقالت : ما سألتك سفة جواده

قالت مارية : أما سلاحه ...

قالت : ولا سلاحه ، صفيه كيف رأيت ( هو )

قالت : رأيت قصير القامة علامة قوة ، وافر الهامة علامة عقل ، أدعج العينين ...

فضحكت أرمانيوس وقالت : علامة ماذا ... ؟

... أبلج بشرق وجهه كأن فيه لألاء الذهب على الضوء ، أيداً اجتمعت فيه القوة حتى لتكاد عيناه تأمران بنظرهما أمراً ... داهية كتيب دهاؤه على جبهته العريضة يجعل فيها معنى يأخذ

(١) الكيت الأحمر : هو الأحمر الضارب للوراد ، لا يغسل لأحد اللونين ، فإذا كان أحمر خالصاً قيل فيه : كيت مدى ( بتعديد اليم الثانية وفتحها )

واعتيادها الضبط ؛ وعبادة القلب طهارته وحبّه الخير ؛ وعبادة النفس طهارتها وبذلها في سبيل الانسانية . وعند أبي أنهم بهذه الأخيرة سيملكون الدنيا ؛ فلن تقهر أمة عقيدتها أن الموت أوسع الجانين وأسدها

قالت مارية : إن هذا والله لسر إلهى يدل على نفسه ؛ فمن طبيعة الانسان ألا تنبث نفسه غير مبالية الحياة والموت إلا في أحوال قليلة تكون طبيعة الانسان فيها عمياء : كالغضب الأعمى ، والحب الأعمى ، والتكبر الأعمى . فإذا كانت هذه الأمة الاسلامية كما قلت ، منبعثة هذا الانبعاث ، ليس فيها إلا الشعور بذاتيتها العالية - فما بعد ذلك دليل على أن هذا الدين هو شعور الانسان بسمو ذاتيته ، وهذه هى نهاية النهايات في الفلسفة والحكمة

قالت أرمانيوس : وما بعد ذلك دليل على أنك تهيشين أن تكونى مسلمة يمارية ؟

فاستضحكتنا معاً وقالت مارية : إنما ألقيت كلاماً جاريتك فيه بحبه ، فأنا وأنت فكرتان لا ملتان

\*\*\*

قال الراوى : وانهمزم الروم عن بليس ، وارتدوا إلى القوقس في ( منف ) ، وكان وحى أرمانيوس في مارية مدة الحصار - وهى نحو الشهر - كأنه فكر سكن فكراً وتعدّد فيه ؛ فقد مرّ ذلك الكلام بما في عقلها من حقائق النظر في الأدب والفلسفة ، فمضت ما يصنع المؤلف بكتاب ينقحه ، وأنشأ لها أخيلة تجمدها وتدفعها إلى التسليم بالصحيح لأنه صحيح ، والتوكّد لأنه مؤكّد ومن طبيعة الكلام إذا أثر في النفس - أن ينتظم في مثل الحقائق الصغيرة التى تاقى للحفظ ؛ فكان كلام أرمانيوس في عقل مارية هكذا : « المسيح بدء وللبده تسكلة ، ما من ذلك بدء لا تكون خدمة الانسانية إلا بذات عالية لا تنال غير سموها . الأمة التى تبذل كل شئ وتتمسك بالحياة لا تأخذ شيئاً ، والى تبذل أرواحها فقط تأخذ كل شئ . »

وجعلت هذه الحقائق الاسلامية وأمثالها تمرّب هذا العقل اليونانى ؛ فلما أراد عمرو بن العاص توجية أرمانيوس إلى أبيها ، وانتهى ذلك إلى مارية قالت لها : لا يجمل عن كانت

الجدران الأربعة ، أما هؤلاء فبعدهم بين جهات الأرض الأربع  
قال الراهب شطا : ولكن هؤلاء المسلمين متى وُتِّحَتْ  
عليهم الدنيا واقتنوا بها وانغمسوا فيها - فستكون هذه الصلاة  
بميينها ليس فيها صلاة يومئذ

قالت مارية : وهل تُفتَح عليهم الدنيا ، وهل لهم قواد  
كثيرون كتمشرو ؟

قال : كيف لا تُفتَح الدنيا على قوم لا يُحاربون الأمم بل  
يحاربون ما فيها من الظلم والكفر والردية ، وهم خارجون من  
الصحراء بطبيعة قوية كطبيعة الوجد في الدَّ المرتفع ؛ ليس في  
داخلها إلا أنفُسٌ مندفعة إلى الخارج عنها ؛ ثم يقاتلون بهذه  
الطبيعة أممًا ليس في الداخل منها إلا النفوسُ المستعدة أن  
تهرب إلى الداخل ! ! !

قالت مارية : والله لكانا ثلاثتنا على دين عمرو . . .

\*\*\*

وانفتل قيسٌ من الصلاة ، وأقبل يترحل ، فلما حاذى  
مارية كان عندها كأنما سافر ورجع ؛ وكانت ما تزال في أحلام  
قلبا ؛ وكانت من الحُلم في عالم أخذ يتلاشى إلا من عمرو  
وما يتصل بعمرو . وفي هذه الحياة أحوال « ثلاثة » فينب فيها  
الكون بمخائقه ؛ فينب عن السكران ، والمخبول ، والنائم ؛  
وفيها حالة رابعة يتلاشى فيها الكون إلا من حقيقة واحدة  
تتمثل في إنسان

وقالت مارية للراهب شطا : سله : ما أُرْجِيهم من هذه  
الحرب ، وهل في سياستهم أن يكون القائد الذي يفتح بلاداً  
حاكماً على هذا البلد ؟

قال قيس : أحسبك أن تعلمي أن الرجل المسلم ليس إلا رجلاً  
عاملاً في تحقيق كلمة الله ، أما حظ نفسه فهو في غير هذه الدنيا  
وترجم الراهب كلامه هكذا : أما القاصح فهو في الأكثر  
الحاكم المقيم ، وأما الحرب فهي عندنا الفكرة المُصلحة تريد  
أن تضرب في الأرض وتعمل ، وليس حظ النفس شيئاً يكون  
من الدنيا ؛ وبهذا تكون النفس أكبر من غرائزها ، وتنقلب  
معها الدنيا برعونتها وخفافتها وشهواتها كالطفل بين يدي رجل ،  
فيهما قوة ضبطه ونصريفه . ولو كان في عقيدتنا أن ثواب أعمالنا  
في الدنيا ، لانعكس الأمر

من يراه ؛ وكلما حاولت أن أتفرس في وجهه رأيت وجهه  
لا يفسره إلا تكرار النظر إليه . . .

وتفصرت وجنتاها ، فكان ذلك حديثاً بينها وبين عيني  
أرمانوسة . . . وقالت هذه : كذلك كلُّ لذة لا يفسرها للنفس  
إلا تكرارها . . .

ففتت مارية من طر فيها وقالت : هو والله ما وصفت ؛  
ولاني ما ملأت عيني منه ، وقد كدت أنكر أنه إنسان لما  
اعتراني من هيئته . . . . .

قالت أرمانوسة : من هيئته أم من عينيهِ الدجاوين . . . ؟

\*\*\*

ورجعت بنت القوقس إلى أبيها في حجة ( قيس ) ، فلما  
كانوا في الطريق واجبت الظاهر ، فنزل قيس يصلي بمن معه  
والفتاتان تنظران ؛ فلما صاحوا : « الله أكبر . . . » ارتمش  
قلب مارية ، وسألت الراهب ( شطا ) : ماذا يقولون ؟ قال :  
إن هذه كلمة يدخلون بها صلاتهم ، كأنما يحاطبون بها الزمن  
أنهم الساعة في وقت ليس منه ولا من دنياهم ، وكأنهم يعلنون  
أنهم بين يدي من هو أكبر من الوجود ؛ فإذا أعلنوا انصرافهم  
عن الوقت وزاع الوقت وشهوات الوقت ، فذلك هو دخولهم  
في الصلاة ؛ كأنهم يحسون الدنيا من النفس ساعة أو بعض  
ساعة ؛ وتحسوها من أنفسهم هو ارتفاعهم بأنفسهم عليها ؛  
أنظري ، ألا ترين هذه الكلمة قد سحرتهم سحراً فهم  
لا يلتفتون في صلاتهم إلى شيء ؛ وقد شملتهم الكنية ، ورجعوا  
غير من كانوا ، وخشعوا خشوع أعظم الفلاسفة في تأملهم  
قالت مارية : ما أجل هذه الفطرة الفلسفية ؛ لقد تعبت  
الكتب لتجعل أهل الدنيا يستقرون ساعة في سكينته الله عليهم  
فما أفلحت ، وجاءت الكنية فهولت على المسلمين بالخراف  
والصُور والتمائيل والألوان لتوحي إلى نفوسهم ضرباً من  
الشيء بسكينته الجمال وتقديس المعنى الدني ، وهي بذلك تحتال  
في نقلهم من جوهم إلى جوها ؛ فكانت كساق الحمر ؛ إن لم  
يمطك الحمر تجر عن إعطائك النشوة . ومن ذا الذي يستطيع  
أن يحمل معه كنية على جوار أو حمار ؟

قالت أرمانوسة : نعم إن الكنية كالحديقة ؛ هي حديقة  
في مكانها ، ولما توحى شيئاً إلا في موضعها ؛ فالكنية هي

\*\*\*

على فسطاط الأمير عمامة جامعة تحضن بيضها ؛  
لو سئلت عن هذا البيض لقالت : هذا كثرى .  
هي كاهنا امرأة ، ملكت ملكها من الحياة ولم تفتقر .  
هل أكلت الوجود شيئاً كثيراً إذا كلفته رجلاً  
واحداً أحبه !

\*\*\*

على فسطاط الأمير عمامة جامعة تحضن بيضها  
النفس والقمر والنجوم ، كلها أصغر في عينها من  
هذا البيض .  
هي كأرق امرأة ؛ عرفت الرقة مرتين : في الحب ،  
والولادة  
هل أكلت الوجود شيئاً كثيراً إذا أردت أن أكون  
كهنه الهمامة !

\*\*\*

على فسطاط الأمير عمامة جامعة تحضن بيضها  
تقول الهمامة : إن الوجود يجب أن يرى بلونين في عين الأني ،  
مرة حبياً كبيراً في رجلها ، ومرة حبياً صغيراً في أولادها .  
كل شيء خاضع لقانونه ؛ والأني لا يريد أن تخضع إلا لقانونها

\*\*\*

أيها الهمامة ، لم تمر في الأمير وترك لك فسطاطه !  
هكذا الخط : عدل مضاعف في ناحية ، وظلم مضاعف  
في ناحية أخرى  
إحمدي الله أيها الهمامة ، أن ليس عندكم لغات وأديان ،  
عندكم فقط : الحب والطبيعة والحياة

\*\*\*

على فسطاط الأمير عمامة جامعة تحضن بيضها ،  
عمامة سميدة ، ستكون في التاريخ كهدهد سليمان ،  
نسب الهدهد إلى سليمان ، وستنسب الهمامة إلى عمرو .  
وهاك لك يا عمرو ! ما ضرت لو عرفت الهمامة الأخرى . . . !

عبد الرحمن بن عبد الله

طحا

قالت مارية : فسله : كيف يصنع عمرو بهذه القيلة التي  
معه والروم لا يحمي عدوهم ؛ فإذا أخفق عمرو فسن عسى أن  
يستبدلوه منه ؛ وهل هو أكبر قوادهم ، أو فيهم أكبر منه ؟  
قال الراوى : ولكن قرس قيس تمطر وأسرع في الحاق  
الخليل على المقدمة كأنه يقول : لسنا في هذا . . .

\*\*\*

وفتحت مصر مسلحاً بين عمرو والقبط ، وولى الروم  
مصيدين إلى الاسكندرية ، وكانت مارية في ذلك تستقرى .  
أخبار الفاتح تطوف منها على أطلال من شخص بعيد ؛ وكان  
عمرو من نفسها كالملكة الحصينة من فاتح لا يملك إلا حبه أن  
يأخذها ؛ وجلت تذكوري وشحب لونها ، وبدأت تنظر النظرة  
التأهبة ، وبان عليها أثر الروح الظمأى ، وحاطها اليأس بجو  
الذي يحرق الدم ، وبدت مجروحة المعاني ؛ إذ كان يتقاتل في نفسها  
الشعوران العدو وأن : شعور أنها عاشقة ، وشعور أنها يائسة ؛  
وردت لها أرماتوسة ، وكانت هي أيضاً تتعلق فتي رومانياً ،  
فسهرت ليلة تديران الرأي في رسالة تحملها مارية من قبلها إلى  
عمرو كي تصل إليه ، فإذا وصلت بلغت بعينها رسالة نفسها . .  
واستقر الأمر أن تكون المسألة عن مارية القبطية وخبرها  
ونسليها وما يتعلق بها مما يطول الاخبار به ؛ إذا كان السؤال  
من امرأة عن امرأة : فلما أصبحتنا وقع إليها أن عمرأ قد سار  
إلى الاسكندرية لقتال الروم ، وشاع الخبر أنه لما أمر بفسطاطه  
أن يقوض أصابوا عمامة قد باضت في أعلاه ، فأخبروه فقال :  
« قد تحسرت في جوارنا ، أقرؤوا الفسطاط حتى تطير  
فراخها . » فأقرؤوه !

\*\*\*

ولم يمض غير طويل حتى قضت مارية نجمها ، وحفظت  
عنها أرماتوسة هذا الشعر الذي أسمته : نشيد الهمامة :  
على فسطاط الأمير عمامة جامعة تحضن بيضها .  
تركها الأمير تصنع الحياة ، وذهب هو يصنع الموت ؛  
هي كأسمد امرأة ؛ ترى وتلمس أحلامها .  
إن سعادة المرأة أولها وآخرها بعض حقائق صغيرة  
كهذا البيض



عصر الحقار في مصر الإسلامية

## الحاكم بأمر الله

— ٢ —

للأستاذ محمد عبد الله عنان

— ٣ —

ولى الحاكم بأمر الله الخلافة حدثاً دون الثانية عشرة (١) ؛ وكان مولده بالقصر الفاطمي بالقاهرة الممزية في الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ٣٧٥ (١٣ أغسطس سنة ٩٨٥) ، وأمه نصرانية من الملكية ، وكان لها أيام العزيز نفوذ كبير في الدولة ، حتى أنه عين أخوها بطريقين للملكية ، أحدهما بالاسكندرية ، والآخر لبيت المقدس ، مخالفاً بذلك الرسوم الكنسية المقررة ؛ وكان من أثر نفوذها أن سياسة التسامح الديني التي اتبعت في عهد المزم ، قويت أيام العزيز ، وتمتع النصارى واليهود بكثير من الحريات والنفوذ . وقد كان لهذا المنصب أثره بلا ريب في نفس الحاكم ، وتكوين عقليته الدينية كما سنرى . ولم يترك العزيز من البنين سرى الحاكم (٢) ، ولكنه ترك - من زوجه النصرانية أيضاً - ابنة تدعى سيدة الملك ، كانت أكبر من أخيها بيشمة أعوام ؛ وكانت حازمة عاقلة ذات نفوذ . ومنح العزيز ولاية عهده لابنه الحاكم مذكاً كان طفلاً في الثامنة (شعبان سنة ٣٨٣) وبويع بالخلافة يوم وفاة أبيه . وقد انتهى إلينا وصف لبعض المناظر التي أحاطت بتولية الخليفة الصبي ، وهي مناظر شائقة مؤسفة معاً ، نقلها إلينا السبكي ، وهو مؤرخ معاصر ووزير الحاكم وصديقه ، نقلاً عن الحاكم ذاته ؛ قال : « قال لي الحاكم ، وقد جرى ذكر والده العزيز : يا مختار ، استدعاني والذي قبل موته وهو عارى الجسم ، وعليه الخرق والضاد ، فاستدناي إليه وقبلني وضمني إليه ،

(١) كان عمره بالقبض إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة أيام (المقرئى ٤ - ٦١)

(٢) ورزق العزيز قبل ولده الحاكم ، ابن يسى محمداً ، ومنحه ولاية عهده ، ولكنه توفى قبل وفاته (نهاية الأرب - نسخة دار الكتب الفوتوغرافية ج ٢٦ ص ٥٠)

وقال : واغتمى عليك يا حبيب قلبي ؛ ودمعت عيناه . ثم قال : امض يا سيدى والعب ، فأنا في عافية ، قال : فضيت ، والتهيت بما يلتصق به الصبيان من اللعب إلى أن نقل الله سبحانه وتعالى العزيز إليه . قال : فبادر إلى برجوان ، وأنا في أعلى حجرة كانت في الدار ، فقال : أنزل ويحك ، الله الله فينا وفيك ؛ قال : نزلت ، فوضع العمامة بالجواهر على رأسي وقبل لي الأرض ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، قال : وأخرجني حينئذ إلى الناس على تلك الهيئة ، فقبل جميعهم لي الأرض وسلموا على بالخلافة (١) »

وقع هذا النظر في مدينة بلبيس حيث أدرك العزيز مرض موته كما قدمنا ؛ وفي صباح اليوم التالي - وهو يوم الأربعاء ٢٩ رمضان - سار الحاكم إلى عاصمة ملكه في موكب غم تظلمه أبهة الخلافة ، رهيب بظلمه جلال الموت ؛ وأمامه جثة أبيه ، وقد وضعت في عمارية برزت منها قدماء ؛ وعلى رأسه المظلة يحملها ريدان الصقلي ، وبين يديه البنود والرايات ؛ وقد ارتدى دراعة مصمت وعمامة يكللها الجواهر ، وتقلد السيف ، ويده رمح . فدخل القاهرة عند مغيب الشمس في هذا الحفل الرهيب الفخم ؛ وفي الحال أخذ في تجهيز أبيه ؛ فتولى غسله قاضى القضاة محمد بن النعمان ، ودفن عشاء إلى جانب أبيه المزم في حجرة القصر . وفي صباح اليوم التالي ، أعني يوم الخميس ، بكر سائر رجال الدولة إلى القصر ، وقد نصب للخليفة الصبي في الايوان الكبير ، سرير من الذهب ، عليه مرتبة مذهبة ؛ وخرج من القصر إلى الايوان راكباً وعلى رأسه معمة الجواهر ، والناس وقوف في صحن الايوان فقبلوا الأرض ومشوا بين يديه حتى جلس على عرشه ، وسلم عليه الجميع بالأمامة وباللقب الذي اختير له وهو : « الحاكم بأمر الله » ونودي في القاهرة والبلدان ، أن الأمن موطد والنظام مستتب ، فلا مؤونة ولا كلفة ، ولا خوف على النفس أو المال (٢)

وأوصى العزيز قبل موته بولده ثلاثة من أكابر رجال الدولة

(١) راجع ابن خلكان (ج ٢ ص ٢٠١) ولم يصل إلينا تاريخ السبكي ذاته ، وإنما وصلتنا منه شذوذة كثيرة على يد المؤرخين المتأخرين

(٢) هل إلينا ابن خلكان وصف هذه المناظر عن صاحب تاريخ الفيروان (ج ٢ ص ٢٠١) . وراجع أيضاً خطط المقرئى (ج ٤ ص ٦٨) والنجوم الزاهرة (ج ٣ ص ١٢٣)



واستعاد دمشق؛ واشتبك مع الروم (البيزنطيين) في عدة معارك في شمال الشام، وكانوا قد انتهزوا فرصة الاضطراب للاغارة على الثغور وتأييد الخوارج؛ فهزمهم وردهم إلى الشمال. وسير رجوان جيشاً آخر إلى برقة حيث اضطربت الثورة، فرد النظام إليها، واستعمل عليها يانسا الصقابي. وكانت الدولة الفاطمية منذ نشأتها تعتمد على تأييد القبائل المغربية ذات البأس والعصية؛ ويستأجر زعماءها معظم مناصب القيادة والحكم والادارة حتى عهد المزمع لدين الله؛ ولكن ولده العزيز مال إلى استطاع الموالى من الترك والصقالبة فقدمهم في القصر وفي الجيش، وبدأت المنافسة من ذلك الحين بينهم وبين الزعماء والمغاربة<sup>(١)</sup> وكانت سياسة رجوان ترمي إلى تحطيم نفوذ الزعماء المغاربة، وتزعيم عن الولايات والثغور؛ وتوزيع السلطة على نفر من أصدقائه الصقليين يستطيع أن يعتمد على ولائهم وأن يسيرهم طبق أهوائه؛ فعين إلى جانب يانسا طائفة منهم لحكم الولايات والثغور، مثل ميسور الخادم وإلى طرابلس، وعمر الخادم وإلى غزنة وعسقلان، وعين بالقصر عدداً كبيراً منهم<sup>(٢)</sup> وجنح الروم بعد هزيمتهم إلى السلم، وعقدت بين بلاط القاهرة والأمبراطور بيزل الثاني قيصر قسطنطينية أواصر الصداقة والمهادنة مدى حين<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ماذا كان موقف الحاكم خلال هذه الفترة الأولى من خلافته؟ لقد كان رجوان بلا لب يحجبه ما استطاع عن الاتصال برجال الدولة ويشئونها، ويدفع به ما استطاع إلى مجالى القوم والعب؛ وكانت أم الحاكم وهي نصرانية كادمتا، تشهد ولدها ينمو ويتربص في ظل هذه الوصاية الخطرة عاجزة عن التدخل لحمايته أو توجيهه، لأن رجوان لم يفسح لها أى مجال للتدخل في شئون الدولة. غير أن الحاكم كان يشعر رغم حداثة بخطورة المنصب الذى يتبوأه؛ ولم يلبث أن استرعى سير الأمور اهتمامه، ولم يلبث أن فطن إلى موقف رجوان، واستشاره بالسلطة واستبداده بالشئون. ولما بلغ رجوان ذروة السلطان والنفوذ، كان الحاكم قد أشرف على الخامسة عشرة، وأضحى الطفل

هم رجوان الصقابي خادمه وكبير خزائنه؛ والحسن بن عمار الكتانى زعيم كتامة، أقوى القبائل المغربية وعماد الدولة الفاطمية منذ نشأتها؛ وعبد بن النعمان قاضى القضاة. وعهد بالوصاية الفعلية إلى الأول والثانى. وكان رجوان، ويسمى أبا الفتح، خصياً صقلياً، ربي في القصر، واصطفاه العزيز بالله وولاه أمير القصر، وخلع عليه لقب «الاستاذ» وهو من ألقاب الوزارة في الدولة الفاطمية، وعهد إليه بمهام الأمور، وأولاه ثقة عظيمة. وكان ابن عمار رجلاً قوى الشكيمة، وافر المصبة؛ ولكن رجوان كان بطروفه وطبيعة منسبه أوثق اتصالاً بالخليفة الصبى، وأشد تأثيراً فيه ومقدرة على توجيهه؛ فلم يلبث أن نشب الخلاف بين الرجلين واشتدت المنافسة بينهما، وقام ابن عمار بشدير الشئون بادى بدء، وتلقب بأمين الدولة، وهو أول لقب من نوعه في الدولة الفاطمية؛ واقتسم الكتاميون من محبة وشيعة السلطات والمناصب، وعانوا في شئون الدولة ومراقبتها؛ وحرضه بعضهم على قتل الحاكم والتخلص منه فأبى استصناعاً لشأنه أو رهبة من العواقب؛ ولكن رجوان كان ساهراً يرقبه ويتلصق الفرص لتناوته وإسقاطه، ويدس له الدسائس، ويؤلب عليه زعماء الجند الناقين عليه؛ فلم يعض عام حتى تفانقت الصعاب والأحقاد من حوله؛ ووثب جماعة من الزعماء والجند بتحريض رجوان بالكتامين وأتخنوا فيهم، فتوارى ابن عمار، واضطر أن يترك الميدان حراً لمنافسه<sup>(١)</sup>، عندئذ قبض رجوان على زمام الأمور، واستأثر بكل سلطة حقيقية داخل البلاط وخارجه، واختار لماوته كاتباً نصرانياً يدعى فهد بن ابراهيم ولقبه بالرئيس، وفوض إليه النظر والتوقيع والمراجعة. ولزم رجوان الحاكم، يقيم معه بالقصر، ويسهر على توجيهه، ويستأثر لديه بكل صلة ونفوذ؛ واستبد بكل أمر في الدولة؛ واستقرت الأمور حيناً

واستمر رجوان يتبوأ ذروة القوة والنفوذ زهاء عامين ونصف؛ وفي عهده وقعت عدة ثورات وقلاقل في الشام والمغرب، وحاول بعض الحكام والزعماء المحليين الخروج على حكومة القاهرة؛ فسير رجوان جيشاً إلى الشام بقيادة جيش بن الصمصامة، فقاتل الثوار في عدة مواقع، وأخضعهم تبعاً،

(١) راجع ابن خلكان (ج ٢ ص ٢٠١) - وابن الأثير (ج ١

ص ٤٠ و ٤١) والقرىزى (ج ٣ ص ٥٧٤)

(١) القرىزى - ج ٤ ص ٦٨ - وج ٣ ص ١٧ و ١٨

(٢) القرىزى - ج ٣ ص ١٨

(٣) ابن الأثير - ج ١ ص ١٢

وفي نفس المساء اتخذ الحاكم عدته لتوطيد الأمور ، واستدعى الرئيس فهذا ، وهذا روعه وأقره في منصبه ؛ وصودرت أموال رجوان وكانت عظيمة طائلة ، واختفى أصدقاؤه من الميدان<sup>(١)</sup>

— ٤ —

وهكذا ظفر الحاكم لنحو أربعة أعوام فقط من ولايته بأن يطوى مرحلة الحداثة ، وأن يستخلص السلطة لنفسه ، وأن يبدأ عهد الحكم الحقيقي . وكان الحاكم يومئذ في نحو الخامسة عشرة من عمره ، مضطرب النفس والأهواء ، ولكن وافر الذكاء والجرأة والفهم . فبدأ بتعيين مدير للدولة مكان رجوان ، ووقع اختياره على الحسين بن جوهر الصقلي . وكان العزيز قد ولاء القيادة بعد وفاة أبيه جوهر ، واصطفاه وأولاه ثقته وعطفه ، فلما توفي العزيز قُتل الحسين ديوان البريد والانشاء ؛ ولما قتل رجوان لم يكن بين رجال الدولة من هو أرفع منه مقاماً وأجدر بتولى الشؤون العامة ؛ فاستدعاه الحاكم وخلع عليه ، وقلده النظر في أمور الدولة والتوقيعات ، ولقبه في سجل التعيين « بقائد القواد » وعكف الحسين على تدبير الشؤون بمعاونة خليفته الرئيس فهد ، وأمر أن تبلغ إليه المهام والطلبات في مكانه بالقصر وألا يقصد أحد داره ، وألا يخاطب بغير لقبه الرسمي « القائد » دون تعظيم أو تفخيم ، وألا يتمتع أحد من مقابلة الحاكم أو الاتصال به ؛ وغذا الحسين بن جوهر وصهره عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، الذي خلف أباه في منصب القضاء ، أعظم رجلين في الدولة ؛ واستمر الحسين يدبر الأمور مدى أعوام حتى تغير عليه الحاكم كاسيأتي وتناول الحاكم إدارة الدولة العليا بيديه ؛ ونظم له مجلساً ليلياً يحضره أكابر الخاصة ورجال الدولة ، وتبحث فيه الشؤون العامة ؛ وكانت هذه أول ظاهرة لهيام الحاكم بالليل والتجوال في ظلماته . بيد أنه أبطل مجلسه الليلي بعد حين . وتوفي جيش ابن الصمصامة وإلى الشام ، فعين الحاكم مكانه خل بن تميم ، ولما توفي لأشهر من ولايته عين مكانه على بن فلاح ؛ وكان أنجاه الحاكم يومئذ نحو إقصاء الأتراك والمصقالبة وتمكين المغاربة ، كما كان الشأن أيام جده العزيز ، ولعله كان يقصد في ذلك أيضاً إلى هدم سياسة رجوان في اصطفاء المصقالبة . ووفد عليه ولد جيش بن الصمصامة يحمل وصية أبيه التي يوصي فيها بجميع أمواله

فتي يافماً شديد اليقظة والطموح . وكان رجوان يذهب في طفيلاته وعسفه إلى حدود بمبيدة ، ويشير حوله ضراماً من البنضاء والحقد ، ويحفر بذلك خصومه داخل البلاط وخارجه إلى العمل على تفويض سلطانه ومكانته . واعتقد رجوان أن الجبو قد خلا له ، فانكب على ملاهيه وملاذه ، يقضي معظم أوقاته في مجالس الأنس والفناء والطرب ، ولم يفتن رجوان من جهة أخرى إلى ما وقع في نفس الأمير الفتى ومشاعره من التبدل والتطور ، فاستمر يعامله معاملة الطفل المحجور عليه ؛ وذهب في استهتاره إلى مدى شمر الحاكم أنه لا يتفق مع مقامه ومكانته ، وربما ذهب رجوان إلى حد الاساءة إلى الحاكم ونقض أوامره ، بل إلى حد إهانته والتنكر له ، ويقص علينا القريري منظرًا من هذه المناظر التي اجتراً فيها رجوان على إهانة سيده خلاصته : « أن الحاكم استدعاه ذات يوم وهو راكب معه ، فصار إليه وقد نثى رجله على عنق فرسه ، وصار باطن قدمه وفيه الخف قبالة وجه الحاكم » ، ونحو ذلك من المناظر والاهانات الكثيرة<sup>(١)</sup>

أحفظت نفس الحاكم لهذا الضغط وهذا الاجترار ، فأضمر التخلص من ذلك الوصي الطاغية ، وربما تأثر في هذا المزم بتحريض بعض خصوم رجوان ولاسيما ريدان الصقلي حامل المظلة وخصمه القوي داخل البلاط ؛ ولكن لا ريب أن الحاكم كان قد بدأ يومئذ يشور لسلطته السلوية ، وأخذت تفتح في نفسه الوتابة تلك الأهواء العنيفة المضطربة التي بلغت ذروتها فيما بعد . وعلى أي حال فقد حكى على رجوان بالموت ؛ وفي ذات مساء بعث إليه الحاكم للركوب معه ، وانتظروا في إحدى حدائق القصر ومعه ريدان حامل المظلة ، فوافاه رجوان هنالك ؛ وبعد أن سلم سار الحاكم حتى خرج من باب الحديقة ، فوثب ريدان عنيداً على رجوان فطمنه في عنقه بسكين ، وانقضت عليه جماعة كانت قد أعدت للفتك به ، فأخنوه طمناً بالخناجر ، واحتزوا رأسه ، ودفنوه حيث قتل (ربيع الثاني سنة ٣٩٠ - ٤٠٠ م) ولما عاد الحاكم إلى القصر كان خبر مقتل رجوان قد ذاع على لسان خادمه عقيق ، فاضطربت البطانة ، وأشرف الحاكم عليهم ليرى الخبر ؛ وصاح فيهم ريدان : « من كان في الطاعة فليصرف إلى منزله ويسكر إلى القصر الممور » فانصرف الناس مترجمين ،

## صورة في المرأة

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

إن كل شيء ممكن ولا سيما في هذه الأيام . وليس لأحد أن يكذب إمكان حدوث شيء بعد أن شهد هذا العصر ما شهد من صنوف المفترعات والمبتذلات . فمن ذا الذي كان يحلم أن الانسان قد يكون جالساً إلى مكتبه بالقاهرة ، فيسمع موسيقى دار الأوبرا في باريس أو فيينا ؟ وينصت إلى نجوى النظارة وتصفيقهم ، حتى كأنه جالس معهم هناك يسمع ما يسمعون ويشهد ما يشهدون ؟ وما هي إلا خطورة واحدة ثم يستطيع الانسان أن يسمع ويرى في آن واحد . فيقير له عند ذلك أن يرى بيته أهل باريس أو فيينا أو سواهما ، وهم يتأيلون للموسيقى ويمججون بالراقصة أو المغنية ، وأن يرى المسرح بما فوقه من الفتن الشهية ، ولن يحس الناس عند ذلك بوجود المسافات ولا بمحدود الدول والبلدان . وهكذا أرجو إذا أنا وصفت للقراء ما أوصلني إليه الدأب ، ومكنتني منه الدرس من الاختراع ، ألا يكذبني مكذب ، لما غرابية قصتي هذه بتقصي من قدرها ، إذ سارت الحقائق أعجب من صور الخيال ، وأصبح إدراك المشاهد أعسر على ذهن من تصور الخيالات ، فبينما يرى الانسان الآلة المحدثه بين يديه حقيقة ماثلة ملموسة إذا به يراها عند غاية الاستعصاء والغموض والتأني

ولقد وفقني الله لاختراع آلة عجبية ، ولكنها من مثل تلك الآلات المحدثه التي ذكرتها آنفاً تراها وتلمسها ، وتؤمن بأنها حيالك ماثلة موجودة . ثم نحار في معرفة كنهها والغوص إلى

للحكاكم ، ويحمل اليه الأموال الموصى بها ، وكانت تبلغ نحو مائتي ألف دينار بين نقد ومناخ ، فقرأ الحكام الوصية ورد المال إلى أهله ؛ ودلل بذلك على صفة من أخص صفاته ، هي العفة عن مال الرعية ، والزهد في المال بصفة عامة ؛ وسرى أنه يدل على هذه الخلة في سوا من كثيره

للبحث بقية

محمد عبد الله عثمانه  
المجاسي

القول ممنوع

موضع سرها . هي امرأة لا أكثر ولا أعظم ، ولا يختلف ظاهرها عن المرأة المتأدبة إلا في أنه يحيط بها إطار به لواء مختلف لتحريرها وتحديد موضعها . ولكنها في حقيقتها فذة فريدة ، إذ أنها لا تنقل إلى الرأي صورة وجهه إذا نظر إليها ، بل لقد يظهر له فيها إذا وضعها أمام عينيه شكل شخص آخر ، أو شكل بمض الحيوان ، أو شكل كأن آخر من الكائنات ، ولعلها تفرغ من لا عهد لها ولا دراية له بسرها ؛ فقد تنظر إليها حسناء لترى هل دهان شفيتها لا يزال هناك لم تخطفه الشمس ولم يحمره بنان النسيم ، فترتاج إذ تجد المرأة تبرز لها صورة كرهية كصورة فرد مثلاً ، أو كصورة عجوز شوهاء . وقد ينظر إليها فتى من الفتیان ليتحقق من أن سحر عينيه لا يزال على عهده به ، وأن موضع رباط رقبته لا يزال حيث رآه آخر مرة في آخر امرأة مر بها من تلك الزجاجات النصوبة على جوانب الحوانيت والدكاكين الكبرى فتظهر له صورة أخرى مثل صورة فتاة لموب ، أو صورة تيس أو حيوان آخر مما تعارف الرجال على كراهة التشبه به والظهور في مظهره . ولكن الانسان إذا عرف أن هذه المرأة لا تظهر للرأي صورته ، لم يلتصق أن يرى فيها صورة نفسه ، وبذلك يحفظ نفسه من الألم الذي قد يصيب من يجهل أسرها وسرها . فان سر تلك المرأة أنها لا تلتقط إلا أشعة الضوء القديمة التي مضى على سيرها آلاف السنين على الأقل . وهذا الأسر يحتاج إلى شيء من التفسير ، ولكني سأشرحه شرحاً يسيراً حتى لا أخرج بالقارى طويلاً عن صلب القصة

أنت تعلم أن المادة لا تفنى ، وأن الطاقة لا تنعدم ، فهذا يعرفه كل من درس أوليات العلم . وتعلم أن شمع النور طاقة ، والنور على ذلك لا ينعدم . فإذا سار الشمع الضوئي في الفضاء فانه يظل سائراً إلى أبد الدهر إلا إذا تحول إلى طاقة أخرى . وتعلم أن الانسان يرى الأشياء لأن الضوء يقع عليها ثم ينعكس منها إلى عينه فيحمل صورة الأشياء إلى العين . فإذا سار الشمع المنعكس إلى أبعد الجهات أمكن أن يحمل صورة الأشياء إلى تلك الجهات البعيدة . والضوء كذلك يسافر بسرعة هائلة ، فهو يحمل الصور بتلك السرعة ، ولكن المسافة إذا كانت بعيدة جداً لم يستطيع الضوء أن يقطعها إلا بعد مدة قد تكون طويلة ، فان

مما تكثر به الأحداث والقصص . وجعلت أتأمل لون مائها وأحرق في نكتة سوداء عند حافتها لا أقصد من وراء ذلك إلا العبث والتلهي . فلاح لي عند ذلك خيال يتحرك فيها وكأنه خيالاً شبيهاً . ففلمت أن المرأة قد التفطت شعاعاً ، ولكنه شعاع قوى لم تمض عليه المدة الكافية لأضعافه وتعميقه ، فجعلت أحرق في المرأة حتى استطعت أن أتبين الصورة بشئ من الجلاء

رأيت الفضاء الذي حول هضبة مستوية ليس عليها شئ غير كوم واحد ، ففلمت أن ذلك الشعاع يحمل صورة الهضبة قبل أن تبنى فيها الأهرام الصغرى وعند ما كان الهرم الأكبر لا يزال يبنى . وكان الهرم لم يبلغ بعد نصف علوه ، وكان يدور حوله جسر من التراب كالحلزون يتضابق كلما ارتفع ، وكان على ذلك الجسر ألوف من الناس بعضها صاعد وبعضها نازل تلوح في الصورة كما يلوح النمل في قرية من قرى تهاوج في ترددها بين الجيئة والذهاب ، نارة تتقارب وأخرى تنتشر ، ونارة تجتمع ونارة تتفرق . ورأيت سموطاً من تلك الألوف قد اجتمع كل سمط منها عند جبل قد أخذ كل فرد بقبضة منه ، وكان وراء كل سمط جماعة في أيديهم السياط فلا يكاد أحدهم يرى رجلاً قد استرخى في عمل حتى يهوى عليه بالسوط ، فإذا به يقفز إلى الأمام وقد تشنجت عضلاته وأقبل على العمل عنيماً ، وكان كل سمط من هذه السموط يجر بالحبل الذي اجتمع عليه حجراً ثقيلاً من تلك الحجارة الضخمة التي زارها اليوم في بناء الهرم ، فلا يزال السمط يجر الحجر حتى يعلو به الجسر الدائر حول البناء ثم يصمد به جانب ذلك الجسر فيدور حوله صاعداً في دورانه حتى يبلغ أعلى البناء فيقربه إلى حافة البناء ويضعه حيث يطلب البناؤون وضعه . فإذا ما بلغ الساكنين الذين يجررون الحجر أعلى البناء ووضعوا الحجر وم يلهثون من التعب انظر حوا على الأرض إعياء يطلبون بعض الراحة ويستردون النفس المنبت ، غير أنهم لا يكادون يلمسون الأرض بجنوبهم حتى تلحق بهم جماعة المراقبين فيهبون عليهم بالسياط يعزقون بها جلودهم . فيهب الأشقياء حرقاين يتلوتون من ألم الضرب يجررون أرجلهم عا استطاعوا من السرعة ويهبطون إلى أسفل البناء لكي يبيدوا السكر فينقلوا حجراً جديداً لبناء هرم فرعون

شعاع الضوء يأتي إلى الأرض من بعض الكواكب في أعوام وقرون ، ومنها ما يصل إلى الأرض من كوكب بعيد في آلاف السنين

هذه كلها مقدمات ، وهناك بعد ذلك أمر آخر ، وهو أشد استعصاء على الفهم ، وذلك أنني قد كشفت أن الضوء لا يسير في خط مستقيم كل الاستقامة ، بل إنه منحني قليلاً ، فإذا سار منحنيًا على هذا النمط تكونت من سيره دائرة ، لأن الدائرة تكون من خط منحني انحناه منتظماً سائرًا على نمط واحد . فإذا سار شعاع فوق على شئ ثم انعكس إلى الفضاء ، فإنه يسير حاملاً صورة الشئ الذي وقع عليه ، ويستمر في سيره دائرة حول الأرض حتى يعود إلى موضعه ، ولا يزال يفعل هكذا أبد الدهر ، فإذا استطاع إنسان أن يخترع آلة من خواصها أن تقبض على هذا الشعاع المتأه في الفضاء ، أمكنها أن تنقل صورة الشئ الذي انعكس منه ذلك الشعاع

وإذاً فالأمر هين ، إذ اخترعت مرآة من معدن خاص لا يلتقط إلا الأشعة الضعيفة التي قضت في سيرها في الفضاء أو في دورانها حول الأرض آلاف السنين . ومن شأن هذه المرآة أنها لا تلتقط الأشعة القوية الطازجة ، فإن تلك الأشعة تفقر عن سطحها فقراً بغير أن تثبت قليلاً لتنعكس عليه ، فالذي ينظر إلى تلك المرآة لا يرى فيها شيئاً إلا إذا اتفق أن سقط عليها شعاع من تلك الأشعة المعتقة التي تنم عن أشياء الماضي وحوادث الماضي ، كما أنها قد تلتقط أيضاً أشعة النجوم البعيدة إذا كانت لا تبلغ الأرض إلا معتقة أي بعد آلاف السنين من تركها كواكبها

أخذت هذه الآلة يوماً كعادتي كلما خرجت إلى نزهة وذهبت إلى جوار الأهرام لأجول حولها جولة ، ولما أتعبني ذلك التجوال جلست أستريح على حجر من تلك الأحجار الضخمة التي قد انفرطت من عقدها ، ولم يكن مني كتاب أقطع الوقت بالقراءة فيه ، فأخرجت الآلة أنظر فيها وأقلبها في يدي ، فقد عودتني كلما نظرت فيها أن أجد صورة مسلية من صور الماضي إذ تلتقط شعاعاً من تلك الأشعة القديمة التي تقص على نيا حديث قدمضت على وقوعه القرون الطويلة . ولكنها لم تحقق أمني عند ما نظرت فيها فلم أزعج من ذلك ، وقلت إن الموضع الذي كنت فيه ليس

والحق لقد آذاني ذلك المنظر وتفطنته من شدة قسوته ، فهمت أن أضع الراية حتى لا أرى بقيته ، لولا أنني رأيت شيئاً أخذ على انتباهي فسرّاً فلم أجد حيلة في الانصراف عنه أو الانقلاط منه . وذلك أنني بصرت بسقط من هذه السقوط البشرية قد علا جانب الجسر سائراً في خطاه الوثيدة بحرك حجاراً جديداً نحو أعلى البناء ، غير أنه ما توسط الجسر حتى هبط عليه حجاراً قلت من سقط فوقه إذ تقطعت الأبال التي كان أصحابه يجردونه بها فوق الحجر متدحرجاً فأصاب في طريقه ذلك السقط الساعد فكدت جماعة منه دكاً وحطم أعضاء جماعة أخرى . ففرق الناجون مرتاعين أعما ارتياح والموت الفظيع في أعينهم الحائرة المذعورة ، وسمع صياحهم بعض أخوانهم فامهى إلا لحظة حتى اجتمع حول المكان ألوف من المال مضطربين هلعين ، وفيهم في ذلك أقبل الرقباء وفي أيديهم السيوط فأهروا عليهم من كل صوب لا يبالون أين يقع السوط منهم ، ففر البعض إلى أسفل وتردد البعض قليلاً ، ثم مضوا إلى أسفل في شئ من التلكؤ ، وعادوا إلى حجارتهم يزحزحونها شبراً فشبراً نحو أعلى الهرم فأنجلي النظر عن بقية ضئيلة واقفة حول مكان الكارثة وعن رجل قد ارتقى على أحد الضحايا يكيه ويطيع فيه قلباً محباً

فجلى لي أنه أخ قد ليرى أخاه الفقيد ، أو صديق برح به الوجع عندما رأى صديقه يختلف من بين الجموع على هذه الحال المؤلة ، فارتقى عليه يكيه ويؤدى إليه حق القلب الانساني في رثاء الصديق الحميم ؛ غير أن المقام لم يطل به على ذلك ، فقد عاد إليه الرقباء وفي أيديهم السيوط ، فألهبوا ظهور من بقي حول المكان ، وأهروا إليه بالسوط فزقوا ظهره العاري وهو مكب على جثة صاحبه ، فقفز الرجل من الألم ، وانتفض انتفاضة كائماً هو وحش استثير ، وأقبل على الذي ضرب به من الرقباء ، ورفع هذا يده بالسوط ليمد عليه الكرة فلم يمكنه من ذلك ، بل أسرع في سطوة الفاضب وانتزع السوط من يده ثم علاه به مرتين ، ثم دفعه الى الأرض فتدأداً عليها ، وكان قريباً من حافة البناء فهوى في الفضاء فلم يستقر إلا على سطح الهضبة بمد أن تهشم وتحطم . ثم وقف الرجل على حجار البناء متحدياً سائر الرقباء ، فلم يجرو منهم أحد على الاقتراب منه ، وعاد الاضطراب الى مثل

ما كان عليه ، وأسرع ألوف من المال مرة أخرى نحو المكان ينظرون الى الحدث الجديد وينتهزون فرصة للراحة من عملهم المضى . غير أنها لم تكن سوى مدة قصيرة ، فإذا بالجمع يضطرب في جانب من جوانبه ، ثم إذا بالاضطراب يسير خطوة خطوة بين الوقوف ، ثم إذا بالجمع يتفرج عن رجل شيخ يسير في تودة ووقار ، وهو كلما سار في جمع اتفرج له وركع من حوله إجلالاً وخشوعاً ، فلقد كان ذلك هو كاهن القوم أتى بأمر الآله (رع) ، وأقبل بكلمة الحكمة من (نحوت) ، وكان بلبس ثوباً طويلاً يظهره من بين الجروع العارية ، وقد تلت على صدره حية طويلة بيضاء كاللبن ، وكان طويل القامة في انحناء يسير بأعلى ظهره ، وعلى رأسه منديل يغطي شعره الى شحمتي أذنيه ، وقد لف حوله عصاة تمسك به حول الرأس . فلما سار على قيد ذراع من العامل الثائر وقف وحرك شففيه ييمض القول ثم رفع عناء بطيئاً نحو الرجل وتكلم كلمات أخرى ، غير أن الرجل وقف وقفته الأولى ولم يزل متحدياً ، وحرك شففيه ييمض كلمات والغضب باد في عينيه ، وجعل ينظر الى القوم الذين اجتمعوا حوله كأبه يستنصر بهم ، فنظر الكاهن الشيخ لحظة نحوه ، ثم نظر الى الألوف الواقفة حوله وتكلم ، وجعل يرفع يديه نحوهم في تودة ووقار وهو يتكلم . فقفى على ذلك حيناً ، ثم وقف ونظر الى الجمع فإذا بحركة تبدأ في الواقفين وتزايد ، ثم ما هي إلا لحظة حتى كانت الجمع مضطرباً يصيح رافعاً أيده مهدداً غاضباً وهو متجه نحو الزميل المجرم المسكين . فرأيت العامل الشق ينظر نحو من حوله وهم حاققون يهددونه ويتوعدهونه ، وعند ذلك لم يقر على المضى في مقاومته ، بل داخله اليأس وتحاذل مضطرباً ، فنظر الكاهن اليه وجعل يتكلم بكلمات ويرفع يديه مرة أخرى نحوه ، فرأيت العامل المسكين يمد يده بالسوط فيسلمه وينزل عن الحجر الذي كان واقفاً عليه ويتقدم في ذلة وخشوع نحو الشيخ الكاهن

تتكلم الكاهن مرة أخرى ، ونظر نحو الجمع الزاخر حوله في تودة ووقار ، ثم رفع يده نحوه ، فالتى السكل ساجدين ، ثم وقفوا خاشعين ، ونظروا الى الكاهن وهو يقبض على يد أخيه الشق ، ثم نظروا اليه وهو يسير به نحو حافة البناء ويمصب عينيه ، وكانوا عند ذلك لا تتحرك منهم يد ، ولا نظرف

## الدرر الكامنة

للأستاذ محمد كرد علي

عضو مجمع اللغة العربية الملكي

طبعت عدة كتب في الطبقات والتراجم لأهل القرون الماضية في الإسلام ، وإلى الآن لم تطبع تراجم أهل القرن الثامن والتاسع والعاشر ، مع أن تراجمهم عُنيَ بها في القرن الثامن ابن حجر المسقلاقي المصري المتوفى سنة ٨٥٢ ، ووضع تراجم أهل القرن التاسع السخاوي المصري المتوفى سنة ٩٠٢ ، وتراجم أهل القرن العاشر قام بتدوينها الفزري الدمشقي المتوفى سنة ١٠٦١ وسمي الأول كتابه « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » ، والثاني « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » ، والثالث « الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة »

ومن لطف المولى أن هذه الكتب الثلاثة بقيت في الأرض وظفر بمعدة نسخ منها في خزائن الشرق والغرب ، لا كما كثر تركه أسلافنا يبعثت وأحرقت وأغرقت وأسابها كل خطب عظيم

لهم حين ، وهم ينظرون إلى رسول الحكمة ونجى الآله ينفذ رغبة ( دع ) في العدل والرحمة ، وتريث الكاهن قليلاً ، وهو يحرك شفتيه خاشعاً بشيء يشبه الصلاة ، فلما أتمها دفع العامل الشقي فجأةً نفقذه به على المنحدر الذي هوى عليه من قبل الرقيب القاسي ، وتحطم كما تحطم ذلك الرقيب من قبل

ونظر الكاهن إلى الجمع المزدحم به وقال لهم كلمات خروا بعدها للأذقان سجداً ؛ ثم قاموا فأشار إليهم إشارة أخرى فانصرفوا وتبددوا كما يتبدد السحاب في الزبح ، فما هي إلا لحظة حتى عادت السموط تنتظم ، وتجبرر الأحجار نحو أعلى المنحدر ساعدة إلى قمة البناء الهائل لينبوا لفرعون قبراً جديراً بمجده

وكانت الشمس قد آذنت بالمتيب ، وكنت قد امتلاً قلبي بما رأيت ، فممت عن الصخرة التي كنت جالساً عليها ووضعت المرأة في جيبى ، وجعلت أعزى نفسي عن وقع ما رأيت بأن أقول لها : « رويدك يا نفس ! فما زال الانسان هو الانسان »

محمد - فريد أبو مبريد

ترجم صاحب الدرر الكامنة لألف وثلثمائة وثلاثة وأربعين رجلاً وامرأة ، تراجم اعتمد في وضعها على من سبقوه في هذا الشأن من رجال التاريخ ، أو كانوا ممن عاصرهم وسمع عنهم وأخذ منهم الحديث ، أو أخذ مشايخه عنهم . ويغلب على ابن حجر الحديث والفتاوى برجالهم ونسائهم ، ولذلك ذكر عشرات من المحدثات ممن كن يروين الأحاديث النبوية ويروينها . وترجم لبعض المشهورين تراجم لا بأس بها . ترجم لابن تيمية ، ولسان الدين بن الخطيب ، والصالح الصفدي ، وابن فضل الله العمري ، وابن كثير ، والبرزالي ، والذهبي ، وشيخ الربوة ، وأبى القداء ، وابن الطهر الشيبى ، وغازان ، وابن دقيق العيد ، والبدري البلقيني ، وابن الوكيل ، وابن سيد الناس ، وابن نباتة ، وابن الحاج ، وابن المكرم ، والشمس القونوي ، وابن الوردي ، وابن جماعة ، والتاج السبكي ، والتقي السبكي ، والأردبيلي ، وابن الأكفاني ، والخطيب القزويني ، وابن الزمكاني ، وأبى حيان الأندلسي ، والقطب الشيرازي ، والبازري ، والزري ، وغيرهم

وإلى جانب هؤلاء تجد تراجم أناس من الخاملين كيمض المجاذيب والموظفين والطلبة ، كان لسان حال ابن حجر يقول : يجب ألا يحتقر أحد ، وأن بدون كل شيء . ولكن هذه الطبقة شغلت فراغاً من الكتاب على غير جدوى ومثلهم كثير في كل عصر ومصر ، لو تطلعت نفوسنا إلى التمرض للذكور وللأنا منها قاطر ودفاتر ، والمقصود تدوين سير العظماء ممن كان لهم أثر محمود في علم وعمل . وفي نظرنا أن من أهم من دون المؤلف حياتهم بعد علماء الدين ورجال الأدب أناساً من أرباب الفناء والموسيقى والمهندسة والطب ، وبهم في الجملة عرفنا روح ذلك القرن ، قرن الممالك في مصر والشام ، بل مبدأ قرون الانحطاط ومنتهى قرون الارتقاء في الإسلام

يقع القارىء في هذا السفر على الروح الذي سري في ذاك العصر إلى النفوس فلو أنها بلورات التعصب الذميم . وقد ذكرها المؤلف على الأكثر غير متعرض لجرح أو تمديد فيها . بيد أن القارىء ليعدها ، وقد وضع المؤلف أمامه هذه الوثيقة أو الوثائق التاريخية الكافية ، تهى له أسباب الحكم على ذاك المجتمع الذي فاض بالجور السياسي والجور الفكري . فالجور السياسي غزوات

بالاهمال ، فنهياً لطبعه صديق العلامة كرينكو أحد علماء المشرقيات من الألمان ، فطبعه في أربعة مجلدات في أكثر من أثنى صفحة ممارساً له على نسخ مهمة ، وذلك على يد مجلس دائرة المعارف الألمانية في حيدر آباد الدكن من ممالك الهند . وقد اعتادت هذه الدار أن تطبع من كتب العرب كل مفيد ، فأجبت كتباً في الحديث والفقه والأصول واللغة والأدب والتاريخ والفنون ، ونشرت حتى الآن نحو ثمانين كتاباً منها ما دخل في بضعة مجلدات ضخمة ، وما طبعت لابن حجر مؤلفنا الذي نحن بمسدد الكلام على كتابه « لسان الميزان » و « تهذيب التهذيب » و « تعجيل النعمة في رجال الأئمة الأربعة » الخ

هذا ولا يسعنا إلا أن ننوه بالناشر الثيور على العلم ، وقد رأينا جود ممارسته النسخ وإثبات الصحيح من النصوص على عادة علماء المشرقيات في تدقيقهم إذا أرادوا طبع كتب العرب ؛ ولم لهم من أياد بيضاء علينا لا ينكرها الا منكر الجليل وغامط العارفة . وحذا لوشغ الناشر هذا الكتاب الجليل بالفهارس المتنوعة التي تسهل على العلماء الأخذ منه ، فإن كتاباً بلا فهرس تقل فائدته إذا كان من كتب المراجع ؛ وعلمت أن الناشر وضع الفهارس والطابع تأخر في طبعها ، وما أدري ما اعتذاره

وقد نشر السيد سالم الكرينكوى — كما دعا نفسه — كتاب التيجان لوهب بن منبه ، وأخبار اليمن لعبيد بن شربة ، وحماة ابن الشجرى ، أتكلم عليهما في فرصة أخرى وأكتفى هنا بشكره ، وأن أوجه نظره إلى كتاب آخر لابن حجر لا يقل عن الدرر الكامنة في الفائدة ، وهو « إنباء النعم في أبناء العمر » وفي الخزانة الظاهرية بدمشق مسودة هذا المخطوط بخط مؤلفه ، وهو تمليق كما قال فيه جمع فيه حوادث الزمان منذ مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وهلم جرا مفصلاً في كل سنة أحوال الدول ووفيات الأعيان ، مستوعباً لرواة الحديث خصوصاً من لقيه أو أجاز له . وقد امتد هذا الكتاب إلى سنة خمسين وثمانمائة ، وجاء من ذيل عليه ، كما جاء من اختصر له الدرر مثل ابن المبرد وجلال الدين السيوطى الذى عرف بالولوع باختصار الكتب

القاهرة

محمد كرد علي

الططر ( التتر ) من الشرق على الديار الشامية ، أى الجزء المتم للمملكة المصرية إذ ذاك ، وغزوة بعض شموب الأفرنج بعض السواحل المصرية حتى اقتربها أحد الجوزة من المهالك فرصة ليعاود النصارى في مصر ويستصفي ما في بعض كنائسهم من الجواهر والمادن الكريمة أو يخربها جبا في التخريب وإبلاغاً في النكابة على زعمه . هذا هو الجور السياسى . أما الجور الفكرى فتحامل الموسومين بالدين على من يبتسبهم بعض نزعات قيل إنها مخالفة للشريعة فكان جزاؤهم القتل . وما نظن أكثر تلك التهم مما يصح أن يتهم به صاحبه من أنه جنى بما قال على الدين إذا تدبرنا ما لاقاه شيخ الاسلام ابن تيمية من متمسبة العلماء في عصره في مصر والشام ، وهو النابغة الذى عمقت القرون عن أن تلد أمثاله بملء وعقله وإخلاصه على ما دون ذلك ابن حجر في هذا الكتاب . فكانت ترجمته له أحسن ترجمة فيه لأول عالم نبغ في أول القرن

ثم إن من نظر في كتب التأخرين وكتب المتقدمين يجد فروقا كثيرة بين الأولى والثانية : فروقا في الأسلوب وفي المكتوب ؛ وهل التاريخ إلا مرآة العصر الذى يكتب فيه ، وروح صاحبه الذى عليه ؟ وما كان لابن حجر أن يكتب في التراجم ويجود بإجادة ابن خلكان في وفيات الأعيان مثلاً ، ولا للسيوطى في مؤلفاته التاريخية أن يجود بجود الكندى صاحب كتاب ولاية مصر وقضاها ؛ وهكذا قل في الزمن الذى بدأت فيه النشرواح والحواشى في الكتب الدينية ، وصار من يملخ من كلام غيره أو يمسحه وينسخه يمد مؤلفاً فيزيد عدد الأسفار المحفوظة في الخزائن على غير قائدة جليلة

\*\*\*

تمت في سنة ١٣٢٨ هـ ( ١٩١٠ م ) في مجلة المقتبس ، وقد درست هذا الكتاب في نسخة خطها أنامل ابراهيم البقاعى أحد أعلام عصره — الذى قال في نسخته : وكان فراغى من هذه في ١٧ شوال سنة ٨٥٩ غزلى بحارة بهاء الدين في القاهرة — تميت لو يقوم رجل منا فيطبع هذا الكتاب ، وقتل يومئذ لو لم يكن في هذا الكتاب سوى ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية ، لكان كافياً في طبعه ؛ ولكن قوى شغلهم الشواغل ، وأصيبوا



## الفن والطبيعة

بقلم نظمي خليل

.. وتمنى بالطبيعة العالم المرتنى الذي يقع تحت بصرتنا ، ولنا نبني من وراء تعريفنا للطبيعة تحديد لها أو تبسيطها ، ولكننا نريد أن نعرف هل هناك تباين بين العالم المرتنى وبين الفنان ، وهل هناك اختلاف جوهري بين جمال العالم المرتنى ، وذلك الجمال الذي نراه ونحس به عندما ننظر إلى لوحة مصور أو تمثال مثال ؟

إذا أجبنا عن هذا السؤال بالإيجاب ، وهو الحق والصواب كما أعتقد — وأبنا أنفسنا مضطرين إلى أن نشرح وظيفة الفنان الذي يقف بيننا وبين الطبيعة . فلو وقف الفن عند سرد مناظر الطبيعة ، أو اقتصر على التقاط مناظرها وصورها كما هي ، لرأينا آلة التصوير تسرع إلى انتزاع مكانة التصوير . ولكن الحقيقة أن الفن ليس تمثيلاً للطبيعة ، ولكنه تفسير لها . ولنا نفالي إذا قلنا إن الفن يتحدى حيث يترك الفنان حبه القوية للطبيعة ، بمد أن يشرح في جوهها أنماها من عمله الخاص تبعاً لشعوره الشخصي وذوقه الموسيقي . فالطبيعة معين لن ينضب للفن ، — وهي اليوم — كما كانت ، وكما ستبقى أبداً — أكبر موح له بروائع الحسن والجمال . ولكن القوانين التي تحكم في عمل الفن منفصلة تماماً عن قوانين الطبيعة . فإذا كانت النغمة التوافقية في موسيقى الرعاة عملاً ثنياً جليلاً ، فذلك لأن يتهوون لم يحاك نغمات الطبيعة تبعاً لشروط الموسيقى وقوانينها ، وأفصح عن تلك المواطن الخاصة التي أثارها فيه حبه القوية للطبيعة في أنغام سامية ، كانت من وحيه وإلهامه ، ثم وجهت في هذا الطريق الموسيقى بواسطة المهارة الفنية التي هي أصيلة في كل عمل فني . . .

يقول بعض الناس إن مهمة الفن في هذا العالم هي أن يكمل ما في الطبيعة من نقص . وقد يفهم البعض منهم أن الفن يأتي بأشياء ليست في الطبيعة ، أي أنه يزيد في مواد الطبيعة الأساسية . ولكن هذا الفهم خطأ ، وهذا الظن إثم وجور على الطبيعة . فليس لدى الفن ما يجود به على الطبيعة من روائع

الناظر وعجائب الآثار . . وليس لدى الفنان شيء جديد . ولكن لديه شيئاً واحداً ، وهو الذي يمدح هؤلاء البسطاء ، فيتوهمونه زيادة أو جديداً ، هذا الشيء الذي يبدو جديداً هو الحصر أو التحديد لناظر الطبيعة ومظاهرها . فقد يرى إنسان نهراً يجري فلا يحس إحساساً كاملاً بروعة مياهه وقوة تياره ، وما على شاطئيه من رمال ونباتات أو غابات وصخور . قد لا يفتن الناظر إلى هذا النهر للجمال الختبي في هذه المناظر الطبيعية الفسيحة الضخمة الهائلة . فينصرف من النظر إليها إلى صورة رسام أو مصور ماهر قد صور هذا النهر وهو يتدفق ويتغلغل في الأحراج والجبال

وليس معنى هذا أن النهر الجاري أقل جمالاً وروعة من صورة الرسام ، لا ، بل إن الناظر نفسه لم يفتن إلى هذا الجمال الأميل في تلك المناظر الطبيعية العظيمة ، لأنه جمال متشعب فسيح . فلما جاء الفنان وحصره في لوحته الصغيرة ، أمكنه أن يشعر به ، وأن يقف على أسرارها الدفينة ؛ ولو أمكن الرائي أن يدرك الجمال الطبيعي في مظهره الطبيعي لوجد جمالا خالصاً عبثياً . ولكن عين الإنسان لا تستطيع أن تأخذ النهر الجاري من منبعه إلى مصبه ، أو أن تلتقي نظرة كاملة على الجبل الشامخ من قمته إلى سفحه . فان حاولت ذلك لحققها الكتل والملال ، وفضلت النظر في الصورة على التطلع إلى المرتنى ذاته مهما يكن جماله وروعته

هذا هو الشائع بين الناس . ومن أجل هذا قيل إن الفن يكمل ما عجزت عنه الطبيعة ، والحقيقة أن الفنان لا يزيد شيئاً على ما في الطبيعة من ثروة وغنى ، وإن كان يحصر هذه الثروة ويبرزها في صورة جميلة ومنظر بهي . . .

هذا شيء ، والشيء الآخر هو أن الفن ليس محاكاة للطبيعة أو للحياة ، ولكنه خلاصة ما في الطبيعة والحياة

فالفن قد يحاكي الطبيعة ، وقد يحاكي الحياة ، ولكنه إن ينسخ من الطبيعة أو الحياة صوراً متشابهة متطابقة ، فهو محاكاة وليس نسخاً . والفرق بين المحاكاة والنسخ هو أن الفنان الذي يحاكي الطبيعة يأخذ منها ما يجده ملائماً لفنسه ، أي ينتقى أروع ما فيها من الآثار ، ثم يسلط عليها قوانينه الفنية فيلجأ أجزاءها ويعطي لها الوضع المناسب الجميل ، فتبرز للرأي جديدة ضافية في حلل الجودة والابداع

الفن فهو تطور لحياتنا الداخلية . فهو يتصل بالقلب الانساني والمفكر الانساني ، أما المدنية فتتصل بأعمال الانسان وأحداثه في هذه الحياة المائجة الصاخبة . لذلك كان الفن أسبلاً في أسلوبه ثابتاً في جوهره ، وكانت المدنية سريعة التغير ، كثيرة التباين والاختلاف . .

وليس معنى هذا أن الفن جامد محافظ ، عدو للتطور ، ولكنه في الحقيقة في تغير دائم ، وإن خفي عنا مظهر هذا التغير لمعقه وبعده عن إدراكنا الحسي المجرد . . .

نظمى خنبل

### لجنة التأليف والترجمة والنشر

#### السلسلة الفلسفية

اعترمت لجنة التأليف والترجمة والنشر اخراج سلسلة فلسفية تقدم للقراء تاريخ الفلسفة في مختلف عصورها من فلسفة يونانية واسلامية وحديثة ، كما تقدم لهم خلاصة للمذاهب الفلسفية ، وتراجم مشاهير الفلاسفة بأسلوب سهل وسيسر على هذا العمل الأستاذ ( أحمد أمين ) وستخرج السلسلة في فترات متعاقبة

وسنكونه باكورنهما

#### قصة الفلسفة اليونانية

لأستاذنا : أحمد أمين وزكي نجيب محمود

يقع الكتاب في نحو ٣٦٠ صفحة ويبحث في الفلسفة اليونانية من أول عهدا إلى آخر الأفلاطونية الحديثة ويعرضها في شكل واضح جذاب أشبه ما يكون بالقصة — قد حلت بصور كثيرة مشاهير الفلاسفة ومدارس الفلسفة

يصدر في ١٥ أبريل سنة ١٩٣٥ .

( ويطلب من لجنة التأليف والمكاتب الشهيرة )

أما النسخ ، فهو صورة طبق الأصل للطبيعة . ولو كان الفن نسخاً للحياة لما أحسنا بمظمة الفن الأصلية وسحر قوته الدفينة ، ولجاء تقيلاً مضطرباً مشوهاً كالحياة ذاتها . ولما وجدنا فيه هذا الشعور الخفي الذي يسكن آلامنا ، ويربحنا من آلام الحياة وعمت الأيام . بل لما اعتبرنا الفن مأوى لنا نلجأ إليه كلما أثقلتنا بتاعب الحياة وضقتنا بمطالها ذرعاً ، ولما كانت لنا حاجة ماسة اليه . فلو كان الفنان يقدم لنا جيلاً كالجيل الذي تنسقه ، أو نهراً كالنهر الذي نمنبره ، أو مرمى مخصوصاً قد انتشرت فوقه الأغنام والمواشي ، كذلك المرامي التي نراها كل يوم في قرانا ، لما اهتزنا لصوره ، ولما أدركنا لها سرّاً أو معنى

ولو كان الفن يصور لنا حادثة يومية ، أو عملاً من أعمالنا المادية التي نلامسها كل يوم دون أن يتخلع عليها شيئاً من شعوره وشخصيته ، لما شعرنا بحاجة الحياة اليه ، ولما عملنا على نموه وازدهاره واكتفينا بالتاريخ

ولكن الفن لا يقدم لنا كل ما في الطبيعة ولا كل ما في الحياة ، ولكنه يختار أروع ما في الطبيعة ، وأجل ما في الحياة ، ثم يقدم لنا هذه في شكل رائع جذاب ، وفي صورة فنية جميلة هذا هو السبب الذي من أجله نلجأ إلى الفن ونهرع اليه كلما أثقلتنا الحياة أو نقلت علينا الطبيعة . فنحن لا نعمل في هذه الحالة أكثر من أن نتخلص من بعض هذه النقصات أو الأشياء الثقيلة الجافة التي يتجاهلها الفن ، ولا يقف عندها أو يابه لها والفن لا يختار في الغالب موضوعه من الحياة الظاهرة ، أو من تلك الرغبات التي تلوح للعين في كل يوم ، ثم تختفي وكأنها لم تكن . وإنما يختار موضوعه من قلب الطبيعة ، ويتخذ مادته من لب الحياة

فالفنان العظيم حقاً هو الذي ينفذ إلى الحياة الداخلية ، وهو الذي يتغلغل في أعماق الطبيعة ، ويقف على كامن أسرارها ويمررها للعين والحس في صور قاتنة أخاذة

فهو لا يصور كل ما يحس به أو يقع عليه بصره ، وإنما يفكر كثيراً فيما يبدعه للناس . فلا يختار إلا ما كان عميقاً في النفس ، أسبلاً في الطبيعة . وهو في عمله هذا يخالف المدنية كل المخالفة ، لأن المدنية تطور للحياة الظاهرية ، الحياة الحسية ؛ أما

## هل تدين الأغريق\*

للأستاذ دريني خشبة

بل إن من الأغريق من أنكر هذا التهريج الميثولوجي ، وكفر بكل التيوچونية اليونانية ؛ وهذا يوربيديز نثر أدباء اليونان وشيوخ شمرائها ، قد كان من أشد الملحدین سخريه بمعتقدات الناس الدينية قاطبة

والشاعر الدراي أسخيلوس قد حاول في إحدى رواثه المدهشة ( بروميثيوس المصفد ) أن ينقد هذا الكمال المطلق الذي يضيفه قومه على كبير الآلهة زيوس ؛ بل هو يتهمه بالقوة والوحشية وعدم الميل إلى ما ينفع العالم ؛ ويضرب لذلك أمثالا طريفة مما جاء في الأساطير القديمة ، كأسطورة ياندورا ويو<sup>(١)</sup> . ثم هذا سولون العظيم يلحد زيوس ويمجد في تجميداً يشبه السباب ، فيقول في الجزء الأول ( ص ٣٢ ) : « إن الله حقوق حود ، وهو مشغوف أيعا شغف برباك الناس وترويههم ! »

على أننا محاولون هنا أن تثبت المعتقدات الشائنة بين العامة ، وهي الفئة الثانية ، في هيلاس ( اليونان ) قبل القرن السادس ( ق . م ) . تلك المعتقدات التي مهما قيل فيها ، لم تخرج عن كونها ألواناً من الديانات البدائية الساذجة ، التي تشبه كثيراً مما دانت به الأمم الجاهلية

ولقد دلت الاستقرارات التاريخية على أن قدماء اليونان كانوا قوماً خابئين ، يخشون الآلهة ، ويرقبونها في كل أعمالهم ، وكانت الظواهر الطبيعية توحى إليهم بأحلام لاهوتية لا يستطيعون الإفلات من ربقتها ، فكانوا يقيمون الهياكل الضخمة باسم القوى التي يزخر بها الكون من رياح وشمس وقر ونجوم وبحار ... وكانوا يقيمون التماثيل الرائعة لألهتهم في تلك الهياكل ، ويوكلون بها كهنة يؤدون الشعائر الخاصة بكل منها ، ويتقبلون القرابين والضحايا التي يتقدم بها الشعب للآلهة البرية في كثير من المناسبات

ومن الأغاني والتراتيل الدينية التي تركها لنا الشاعر الثنائي أرفيوس ، نعلم أن عبادة ديونيزوس كانت ذات شأن كبير بين الغالية العظمى من قبائل الأغريق . وديونيزوس هو إله الخمر والحضرة ، وموسمه حين تنضر الحبوب ، وتكتسى سندس

(١) سننمر هاتين الأسطورتين قريباً

لا نحسب أن أمة من الأمم شذت عن قانون التدين فلم تتخذ آلهة تعبدوها وتمنوها ، وتلتبس منها البركات ، أو على الأقل ، إلها تفرع إليه كلا منها ضر ، أو حزبها أمر . والأغريق ، ككل الأمم ، كانت لهم آلهتهم ومعابدهم وقديسوم . وقد لا نستطيع أن نحصر الأقوال المتضاربة في حقيقة تدينهم ، وهل كانوا ، كالأمم السامية مثلاً ، يستفرقهم هذا التدين ، ويغمر أفكارهم وأعمالهم ؟

فالشهور عن الأجناس الآرية أنهم قوم آداب رفيعة وفلسفة ، وبذلك امتازوا من الساميين المتدينين ، ومن المفل وآر في الهنود التفشفيين . على أن الأغريق ، من وجهة الدين ، ينقسمون إلى فئتين ، إن لم يكن أكثر ؛ فهذه الطبقة المستنيرة المثقفة ، التي ورثتنا تلك الثروة الطيبة من الشعر والأدب والفلسفة والتاريخ والفنون ، قد كان لها وجهة نظرها الخاصة بالنسبة إلى الدين . فلم يكن هوميروس مثلاً يعتقد في آلهة اليونان مثل ما يعتقد هسيود ؛ ولم يكن بندار كذلك ، يعتقد ما يعتقد أرفيوس أو تؤمن به الشاعرة سافو . وقد أثبت البحث أن هوميروس كان ينظر إلى هذه الجمهرة الكبيرة من أرباب اليونان ، ورباتهم ، كما ننظر نحن إلى أشخاص درامية ازدحمت بها الميثولوجيا اليونانية ، وقدمها الشعب ، فرأى أن يستمد منها هذا الخيال الحلو الساذج ، ليكون منه مادة ملاحمه ، وليضفي من هذا الخلود السباوي ، على فناء تلك البشريات الهالكة ؛ ولم يثبت أنه آمن بشيء منها . وذلك عكس ما ثبت من إيمان هسيود ، واحترامه الشديد لجميع الأرباب اليونانية . فقرأ ذلك في مواضع كثيرة من قصيدته الخالدة (الأرجا Erga) ومن درته المجيبة (التيوچونية Theogony)

\* رداً على ما وجهته إلينا الآلة ا . ش . فبي — أسيرط من أسئلة عن طريق الرسالة بمناسبة ( أساطير أغريقية ) والكلمة ملخصة من فصل من كتاب عن الأدب اليوناني يظهر قريباً

الترانيل الدينية وتغمرها ، بل كادت تفقد هذه القدسية التي يكنها العابد المزمّت لكل ماله علاقة بأربابه . وزاد الطين بلة ، تلك الفلسفة الخبيثة التي حملها الإيونيون معهم حين غزوا بلاد الأغريق . فهي قد جرأت الكثيرين على التشكك في صحة معتقداتهم ، وغلا البعض فركن إلى العقل والعلم في النظر إلى الحياة والكون ، وما يزدحمان به من ظاهرات

بيد أنه حدث خلال القرن السادس قبل الميلاد ، من الأحداث اليونانية داخل البلاد وخارجها ، ما شجع الشعور الديني ، وقوى الأواصر بين الشعب وأهله ، بعد إذ كادت تحل وتفكك على أيدي هؤلاء الملاحدة من شعبة الفلسفة الأيونية . ذلك أن الحروب المستمرة التي مزقت أوصال البلاد ، وسقوط مدينة الترف وبلمهنية العيش (سيباريس) Sybaris ، أغنى المدن الأغريقية على خليج تارتوم الإطالي ، وإفلات مدينة نينوى من أيدي اليونانيين . . . كل ذلك حفز الشعور الديني ، وأبشمت المعتقدات القديمة في مدور الدهاء والمامة ، فذكروا آلهتهم ، وخيّل لهم أن ما حل بهم من ضنك ، إنما سببه إغرامهم عنها ، وانشغالهم بما هو أدنى ؟

ومن ثمة ، عمرت الهياكل ، وارتفعت فيها الأصوات بترانيل أرفيوس ، ولهج الشعب المهيض بهذه الزامير يلتمس فيها عزاءً وتسلية . وسرعان ما انتشر مذهب جديد أطلق عليه مذهب (الأرفزم) - نسبة إلى أرفيوس - هو لون طريف من عبادة ديونيزوس يؤمن أتباعه بالثواب والعقاب في الدار الآخرة ، وأس إيمانهم هو الاعتقاد بتجسّد الثنية المركبة من الآلهين (ديونيزوس - زجربوس) . وزجربوس هذا هو ابن زيوس من البتول (١) كوريه ؛ وقد حدث أن التيتان (٢) قد حنقوا على زجربوس فقتلوه ، فنيظ أبوه (زيوس) وسلط عليهم الصواعق حتى أبادهم ؛ وعاد فاستولده من إحدى بنات حواء (سيميايه) Semele ، فعاش كما يعيش الناس ؛ وإن يكن قد بلغ مرتبة الآلهة وهو بينهم ، ثم رفعه أبوه إلى السماء (٣) ، حيث صار فيها السيد الصمد ، والآله الأوحاد

(١) Titans م بعض أبناء وبنات (أورانوس) السماء وبين (الأرض) في الميثولوجية - وهم مرده جابرة  
(٢) ربما يذكر الفارسي هنا عيسى عليه السلام

القمح ، وتزدهر البساتين فتفتتح عن أفواف الورد ، كان موسم الرخاء والرح ، وعيد الخير عند - أثر اليونانيين ؛ لذلك توضح المؤرخون على تسمية هذا اللوز من ألوان المبادات (بعبادة القمح) ، ولما كان الثابت أن أحداً من الهيلانيين لم يعبد القمح بالذات فزى أن هذه التسمية مجازية ، وأن من الخير للتاريخ أن نعرفها باسمها الحقيقي ، الذي هو (عبادة ديونيزوس) . وقد نشأت هذه العبادة ، أول ما نشأت ، في (إليزيس) Eleusis ، إحدى قرى (أتيكا) ، حيث كانوا يمتقدون أن أم القمح (أي حبة القمح) : وابنها (أي ساق القمح) : يتفضلان على الناس كل شتاء ، فيخرجان من بطن الأرض ليعم الرخاء وينتشر الخير . . .

وقد انتقلت عبادة باخوس ، إلى البحر ، من تراقيا إلى الجنوب ، ثم ما رحلت تنتشر وتستفيض ، حتى تمازجت على مر الأيام بعبادة ديونيزوس . وسارت هذه (الثنية) ذات اعتبار كبير ولاسيما بين العامة . وصار هذا الآله المركب : «ديونيزوس - باخوس» : هو رب القمح : . . . والبحر . وإله الحقل . . . والكرم !

ومن دراسة الأدب الأغريقي في الأسكندرية ورومة ، ندلم أن ديونيزوس - باخوس كان ذا شهرة مستفيضة في المهاجر اليونانية أرفيوس ومزهم : «الأرفزم»

وبسوقنا البحث في ديانة الأغريق إلى الكلام عن أرفيوس الشاعر الديني ، الذي تعتبر ترانيله في الشعر اليوناني كزامير داود في العهد القديم ، ولأرفيوس ضريب قديم يدعى موسيوس Musaeus قد يكون أشهر منه ، وأعلى في دولة الآداب كعباً ، ولكن - للأسف - لم يصلنا من آثاره ما نستطيع به الكشف عن شخصيته ، ولذا نشير إليه ، دون أن نعرض له بشيء . وحسبنا أن نذكر أن مؤرخي الأدب اليوناني يختلفون أشد الاختلاف حول أسماء أرفيوس ، وأكثرهم يرجح أن طائفة كبيرة من هذه الأسماء لموسيوس ، ورجو أن يوفق الكاشفون من رجال الآثار إلى شيء يلقى النور على هذه الناحية المعتمدة من تاريخ الأدب اليوناني

ولقد كادت ملاحم هوميروس وهسيود تكشف هذه

تقاليد قديمة تغفلت في المذاهب الحديثة التي نشأت في هيلاس  
بعد القرن السادس ( ق . م ) . آية ذلك أن كل من كان يستبحر  
في عبادة باخوس Bacchus يصبح باخس Bacchos ، وكل من  
كان يحب للآله ( كيبيس ) إله قرجيا ، يصير كيبيس Kybēbos  
وقد انتقلت هذه السنة إلى أتباع مذهب الأرفزم ، فأصبح كل  
من حواربيه يحمل لقب أرفيوس . . .

وبمثل ما ندر أخلاف الرزق ، السهل اليسر ، على ( واصل )  
المسلمين ، وأجبار اليهود ؛ فكذلك كانت القرايين والضحايا  
والزكوات تقدم بكثرة هائلة ، ومن جميع طبقات الشعب ، إلى  
الباكيس والباخس والكيبيس والأرفيوس من رجال  
الكهنة اليوناني . وكانت هذه الأعطيات والمنح ، تقدم في  
مناسبات غريبة ، لا تختلف عما هو شائع بيننا اليوم . فهذا يريد  
الاستفسار عن حلم رآه ، وذلك يطلب وصف دواء لعله استعصت  
على فطس الأطباء ، وثالث يطلب نبوءة عما تقتضى إليه شدة  
حلت به ، إلى آخر هذه العلل والأسباب

وللمامة عجلى بأشعار ما قبل التاريخ بحق الأدب اليوناني ، تشعر  
بعدم ما كانت متأثرة به من شتى المذاهب الدينية . وصنوف  
المبادئ الساذجة التي تنغم هذا الأدب القديم . وأثارة الأرفزم  
شديدة الوضوح في هذه الأشعار ؛ وأشعار أرفيوس خاصة ،  
تشبه عندنا أشعار عمر بن الفارص ، وهي ترتيبات كان يرسلها  
الناظم إلى أربابه سلاماً في سلام ، اسمع إليه يتناجي :

« أدعوك يا هيكاتي ياربة الطرق

« يا حامية مفترق السحاب

« يا باعثة الأمن في ديجور الظلام

« أيها المسيطرة على السموات والأرضين والبحار

« يا مؤنسة الموتى في قبورهم ، ميسرة في الوشاح المصفرة

« وأنت يا برسيه ، أضرع اليك

« يا من تؤثرين الهدوء والسكون

« أيها المليك التي تقبض على مفاتيح الدنيا

« ألا هلمي ، وكوني معنا ، إذ نسبج بسبح

« كبا تطهر نفوسنا ، وتنتق قلوبنا

ولقد ظل ( ديونيزوس - زجريوس ) صاحب الشأن الأعظم في  
الديانة اليونانية ، وتنوسى رب الخمر باخوس ، أو على الأقل ،  
تضاءلت أهميته ، لما كان يشاع عن عباده في تراقيا من الفضايح  
الخرزية ، والوقبات التي كانت تنخر كالسوس في أخلاق الشعب ،  
وتصدع آدابه . ذلك أن كل فرد من عباد باخوس كان زاماً عليه  
كطقس من طقوس هذه العبادة الخمرية ، أن يستبيح عرض  
واحدة من عباداته ، اللاتي كن يطلق عليهن لقب ( ميناد ) Maenad ،  
فاذا كان الليل ، وبدأت الحفلات الدينية ، انطلقت الشهوات  
المكبوتة ، وتدفق دم الدعارة حاراً في عروق هؤلاء وهؤلاء ،  
وراحوا يمارسون أخط ألوان البغاء باسم الشعائر الدينية ؛ وكثيراً  
ما كان يمتدى على أعراض الحرائر ، فلا يستطيع الزوج أو الأب  
أو الأخ دفع المنكر عن عرضه ، لأن ذلك كان من صميم  
شرعية باخوس !!

لهذا ، اعتبرت شرعية ديونيزوس - زجريوس ، منبع الطهر  
الروحي ، والتهذيب الصوفي الجميل ، وحافظت على مكانتها ،  
كديانة عامة لليونان ، منذ قبيل القرن السادس ( ق . م ) إلى  
ما بعد القرن الرابع . وكان لها قديسوها وعلماؤها ، بل وأنبياؤها  
أيضاً ، إن صح أن نطلق هذه التسمية في تاريخ الديانة اليونانية ؛  
ولقد كانت التالية - حتى من العلماء والأدباء - تتناول أبحاثها  
في الأرفزم بكل تأدب واحتشام . وشذ أفلاطون وحده ، عندما  
ثار ضد ما كانت تبججه هذه الشرعية - أو قل هذا المذهب -  
من الغفوان وقبول التوب ، لمجرد طقوس تافهة يقوم بها أحد  
العصاة الآثمين

وكما يطلق العامة في العالم الاسلامي لقب ( واصل ) أو  
( صاحب سر ) على كل من زكت نفسه ، وطابت سريرته ، وصفا  
ما بينه وبين الله ، من المسلمين ؛ وكما يفعل بمثل ذلك إخواننا  
التنصاري ؛ وكما يذهب الى هذا النحور رتيون من اليهود وأجبار ،  
فكذلك كانت سنة اليونانيين ؛ فكل من نعمق في عبادة  
ديونيزوس ، واستبحر في تحصيل شريعته ، وكان مع ذلك تام  
الثق ، شامل الرزع ، ارتفع إلى طبقة باكيس كما يرتفع  
المخلصون من نساك الهند إلى مرتبة ( مهاتما ) . ويبدو أن هذه

( يوروييا ) تبثلاً ؟ وقد أثبت في هذا النشيد ما كان في الأزل من اعتداء التبتان على زجربوس وقتلهم إياه ، وتعرض أيضاً للرؤى والأحلام ، وخاض في ذكر هيدز ( الدار الآخرة )

أما أثر الأرفزم في الألف سنة التي تبدأ بالقرن السادس ق . م فواضح أشد الوضوح ، وهو على أتمه في بندار وهيرودوتس ومولون ، ولا يخلو شيخ الملحد يوربيديز من أثارة منه ، وقد تأثر به كل من سوفوكلس ، وإسخيلوس ، وتأثرت به الاسكندرية كذلك

\*\*\*

أما هذه الكثرة المدهشة من آلهة اليونان ، فقد سلسلها لنا الشاعر هسيود في منظومته الرائعة ( الثيوغونية )<sup>(١)</sup> ، وهي بكلمة خاصة أولى ما

دربني ضيف

(١) الثيوغونية تنى علم نشوء وتوالد الآلهة

» باركينيا برسييه ، وأفيض علينا مما فاض به قلبك الكريم من عجة . . . .

ويشك بعض المؤرخين في انتشار مذهب الأرفزم قبل القرن السادس ( ق . م ) . غير أن الأناشيد الدينية القديمة تثبت أنه كان لهذا المذهب أشياع كثيرون ومريدون ، بل لقد كانت الآداب تتأثر به في غير صقع من أصقاع اليونان . وهذا نشيد ( الألبينيوس Alemoenia ) دليل على ذلك ؛ فلقد ظهر فيه اهتمام الشاعر الذي أنشد بطقوس التطهير ، وشدة حرصه على إيراد ما كان أهل التقى يؤدونه من مراسم دينية ، تستلزمها عملية ( تنقية القلب ) من الأدوران الدنيا ، بالصراعة إلى زجربوس ، رب الأرباب ، الشرف من عليائه على الكون ، والتطهير ومراسمه لب لباب الأرفزم

وقد أثبتت دراسات الأساتذة الألمان كارل ملر ونوك وكنكل وغيرهم أن شاعر كورنث فيا قبل التاريخ ( يوميلوس ) كان يدين بالأرفزم ؛ وأنه تبثل إلى ديونيزوس في نشيده الجليل

صدر حديثاً :

# أحاديث حنبلي

تأليف الأئمة :

سهيير القسماوى

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

بشارع النكداسى رقم ٩ ( عابدين ) بمصر

ومن مجلة الرسالة

ومن الكاتب الشهيرة وثمنه ٦ قروش عدا أجرة البريد

وزارة المعارف العمومية

اعلان مسابقة

عن الحاجة الى كتب للمدارس الصناعية

تعلم الوزارة عن حاجتها الى طائفة من الكتب توضع وفقاً للبرنامج الجديدة المقررة للمدارس الصناعية — وتقدم للوزارة في ميعاد غايته ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥

وبيان هذه الكتب وشروط المسابقة موجود بأدارة مخازن الوزارة بالقاهرة . ويمكن طلبه منها أو الاطلاع عليه بها أو بعدد الوقائع المصرية نمرة ١٤ الصادر في ١٤ فبراير سنة ١٩٣٥

## ٨- قصة المكروب

### كيف كشفه رجاله

### ترجمة الدكتور احمد زكي

وكل كلية العلوم

اسپلنزانى Spallanzani

ختم حديثه

هدم اسپلنزانى نظرية نيدم التي تقول بأن الأحياء قد تخرج من لا شيء ، قد تخرج من غير آباء وأمهات واحتال على السلطات ففتحته إجازة وعقبة ليسوع في الشرق ، فكرمه الشرق وأكرمه ، وعاد فتلغاه امبراطوره ، امبراطور النمسا ، فبلغ بذلك ذروة مجده ، فأسكرته خزانة الساعة وقال : « ما أحلى تحقق الأحلام »

— ٦ —

ولكن بينما كان اسپلنزانى في سياحته المجيدة ، ينتقل بين البلدان تنقل الفاتح ، وتستقبله العواصم استقبالها القائد المنتصر ، كانت تتجمع في جامعة باثيا حول اسمه سحابة سوداء . نعم في جامعة باثيا نفسها ، تلك الجامعة التي صنع لها ما صنع لبيد إليها الحياة . فان أسانذتها الأجلاء ظلوا زماناً ينظرون إلى طلبتهم تمزق عن دروسهم إلى دروسه ، وتتفرق عنهم لتتجمع حوله ، فتال الحقد منهم ، فسئروا سكاكينهم ، وشحنوا خناجرهم ، واصطبروا يرقبون الفرصة حتى أمكنت .

جاء اسپلنزانى إلى متحف باثيا فوجده خالياً ، فقام يجمع له التحف وينتقى لمن أحضان الطبيعة كل نادر لمعجب ، فاحتل المتاعب ، ولقى المصاعب ، وواجه الأخطار ، حتى جعل هذا المتحف حديث أوروبا كلها . ولكنه كذلك جمع لنفسه بعض الشيء ، وحفظ ما جمع في بيته المتيق باسكندريانو . فذات يوم ذهب القسيس قسولنا Volta<sup>(١)</sup> إلى اسكندريانو ، وكان من أعدائه وحساده ، فاحتال

(١) هو الفيزيائي الإيطالي الشهير ولد عام ١٧٤٥ ومات عام ١٨٢٧ تعين أستاذاً للطبيعة في باثيا عام ١٧٧٩ . وهو صاحب الاختراعات والبحوث الكهربائية المروفة . ومن اسمه اشتقت وحدة الجهد الكهربائي أي الفولت وتكشف لنا هذه القصة اسفاً ومكائداً كان يجدر بالعلماء أن يترفوا عنها . ولكن الانسان هو الانسان كيف كان . وما أشبه الليلة بالبارحة . المترجم

حتى دخل منزله وتسلسل منه إلى متحفه الخاص ، وأخذ يشتمهم في أركانه ، وإذا بابتسامة للشر سوداء تملو شفثيه ، فانه وجد بهذا الركن وعاء ، وبهذا طائراً ، وبذلك سمكة ، وقد حملت جميعها البطاقة الحمراء لجامعة باثيا . وخرج قولنا بتخباً في طيات عباءة السوداء ، وفي طريقه إلى داره أخذ يدبر الكيدة لاسپلنزانى ، واجتمع بالأسناذين إسكاربا Scarpa وأسكوبولى Scopolis ، وما كاد اسپلنزانى يعود من سياحته فيخطو عتبة داره ، حتى كان هؤلاء الثلاثة الاشراف قد فتحوا كوة من جهنم فاندلعت ألسنها في أوروبا تملن فضيحة صاحبنا للأثم ، فما تركوا رجلاً نابهاً من رجالها ، ولا جماعة من جماعاتها إلا ابتثوا إليها بكتاب يهدونه فيه بسرقة متحف باثيا ، ويقولون إنه خبأ ماسرقة في متحفه الخاص باسكندريانو

وفي لحظة أحس صاحبنا دفياء العظيمة تتقوض حوله ، حتى ليسمع تصدع حيطانها وانهار بنيانها . وفي دقيقة وجد جنته البهيجة تصدح ، حتى ليرى زهرها الجليل يذبل ، وريح ريحانها يحول ، وأخذ يحلم بقطان ، فقال أنه يسمع اليوم ضحكات رجال مجدوه بالأسس ، وشماتة خصوم قهرهم شرقة بمقائقه وتجاريبه ، حتى خال أن « القوة النباتية » التي قنص عليها قضاء مبرماً تنبث من قبرها وتخرج من كفنها

ولكن لم تمض عليه أيام حتى تماسك ، وأحس أن الأرض لا تزال جامدة تحت قدميه . بالطبع كانت الفضيحة لا تزال قائمة ، وألسنة الأعداء لا تزال صاخبة ، ورحى الحرب لا تزال دائرة ، ولكنه تجمع بعد تشتت ، وتبوار بعد تشمع ، فألغى ظهره إلى الحائط ، واستشق سيفه ، وصاح في القوم بالنزال . ذهب عنه الصبر الذي صبه في صيد المكروب ، وغابت عنه اللطافة والظرافة اللتان زائتا كُتبه إلى فلتير ، وأصبح كالنمر الغاضب ، وأخذ يدفع النار بالنار وجاءه دهاء الساسة فطلب تعيين لجنة للتحقيق فأجيب طلبه

وعاد إلى باثيا ، ولعله وهو في الطريق إليها كان يتسبب دخولها ، ويدبر أمره لينسل فيها انسلالاً ، حتى لا يرى عيون أحبابه الأقدمين زوراً عنه ، وحتى لا يسمع شفاهم تهمس فيه بالشر ، ولكنه ما كاد يصل إلى أبواب باثيا حتى وقعت أعجوبة ،



وعاوده سؤال كان يجيبه مراراً في السنوات الماضية المدينة التي قضاها في التحديق إلى حيوئياته الصغيرة ، وهو : كيف تتكاثر تلك الحيوانات ؟ انه كثير أماً رأى ألفردين منها متلاصقين ، فكتب إلى بونيت Bonnet يقول : « إنك إذا رأيت فردين من أى نوع متزاوجين ، استنتجت بطبعك أنهما يتناسلان » . ولكن هل هذا الزواج الذي أراه بين هذه الحيوانات الضئيلة تناسل ؟ لم يُجِبْ لسؤال نفسه جواباً ، فانه على رعوته في أمور أخرى ، كان شديد الأنفة في العلم ، حذراً في استنتاجاته حذراً « لوفن هوك » . لهذا اكتفى بأن سجل هذا السؤال على الورق من غير جواب ، ورسم صورة هذه الأحياء أزواجاً كما رآها

وكان « بونيت » Bonnet صديق يدعى صوصير de Saussure وكانت رجلاً ذكياً أضاع اسمه الزمان . فلما علم بالذي كتبه اسيلزاني إلى صديقه قام بدرس كيف تتناسل تلك الأحياء . ولم يحض غير قليل حتى نشر بحثاً مذكوراً إلى اليوم ، يقول فيه إنك إذا رأيت اثنين من هذه الحيوانات متلاصقين فلا تظنن أنهما التصقا ليتناسلا . إذ الواقع الغريب أنهما حيوان واحد ، انشق انشقاقاً فصار حيوانين . وهذه هي الطريقة التي تتكاثر بها هذه الأحياء ، أما الزواج فهي لا تعرف للذائذه طمأ

قرأ اسيلزاني هذا البحث فطار إلى مجهره ، وهو لا يكاد يصدق ما قرأ ، ولكنه نظر ، وداوم النظر ، فأثبت صدق صوصير . وقام الطلياني إلى دواته يهني السويسري تهته حارة على ما كشف . كان اسيلزاني يميل للحرب والخصام ، وكان يميل للكيد بعض الليل ، وكان أملاً شديداً الأمل ، وكثيراً ما كان يفار من اشتهار غيره من الرجال ، ولكن إعجابه بتلك الملاحظة الدقيقة التي أنامها صوصير ، واستغراقه في جمال تلك الحقيقة التي وجد ، أنساء أمله ، وأنساء غيرته ، فكتب بهته بالذي كتب فانعدت بين اسيلزاني وصوصير والعلماء الطبيعيين Naturalists في جنباً روابط مهمة ، ولكنها على انبهاها متينة ، هي نتيجة استعمارهم بأن الجماعة تستطيع أن تتعاون فتكشف من الحقائق الكونية ما لا يكشف عنه الأفراد متفرقين ، ونتيجة اقتناعهم بأن صرح العلم لا بد لاقامته من بنائين عديدين متفقين على رسمه ورفع حجره وانسجام أوضاعه . وكره هؤلاء العلماء الحرب أول

نعم المحبوبة ، فقد تلقاه فعلاً على أبوابها جهم غفير من تلاميذه مهتللين مكترين فرحين مرحجين بقدرمه ، وقالوا إنهم لناصرين ، والتفوا حوله في صراخ وزقنات حتى بلغوا به كرسية القديم الذي كان يحاضر عليه بالجامعة . وقام هذا الرجل القوي ، الذي اعتمد دائماً على نفسه ، واعتز دائماً وأعجب بنفسه ، قام في هذا الجمع الكبير يحط ب شاكراً ويعترف لهم بالجليل ، فإذا بصوته يخنله ، وإذا به يرفع منديله إلى أنفه ، وإذا به يجترى بأن يقول لهم في كلمات قليلة وصوت أبج إنه بقدر هذا الاخلاص تقديراً عظيماً

وانعدت لجنة التحقيق ، واستدعته هو وخصماؤه إليها . والآن بعد أن عرفت من هو اسيلزاني تستطيع أن تصور لنفسك المراك الذي تلا هذا اللقاء ، بل المذابح والمجازر . وأثبت للقضاة أن الطيور التي زعموا أنها مبرقت لم تكن إلا طيوراً خسية ، ساء حشوها واتسخ ريشها ، فقدنفوا بها في الكناسة قذف النعال البالية . وهي طيور لا تليق بمتحف في مدرسة بقرية فضلا عن جامعة . وأما الثماين التي زعموا أنها ضاعت من متحف باقيا فلم تضيع ، وإنما استبدل بها أشياء أخرى من متاحف أخرى ، وكانت باقيا الزابحة في هذا الاستبدال . وأما السارق الذي بحثون عنه فهو قولنا ، كبير التهمين هذا ، فانه سرق من المتحف أحجاراً كريمة وأهداها أصدقاءه . . . .

وبرأه القضاة من تلك الرخصة ، ولو أن التاريخ اليوم لا يستطيع أن يؤكد كل التأكيد أنه لا يستحق ولو قليلاً من اللام . وعزلت الجامعة قولنا والمؤخرين معه شر عزلة . وبسب الامبراطور أمره إلى التخاضمين وأشتياهم أن يُقْلَمُوا عن خصامهم ويعقدوا ألسنتهم ؛ فان الأمر كان استحالة إلى فضيحة عامة شاع خبرها في أوروبا ؛ وبلغ جدال الطلاب فيها حد العنف والاستهتار بالنظم فخطموا الآث بقاعات الدرس ، وجامعات أوروبا أخذت تتسارق الضحك من هذه الجبرسة التي لم يسبقها مثيل . وأراد اسيلزاني أن يُطْلَق آخر طلقة على أعدائه المهزمين فسب قولنا بأنه مرمار ذو فدهة كبيرة جوفاء لا علؤها غير الهواء ، أما الأستاذان اسكاريا وإسكوبولي فأسماءها أسماء غالية في البذاءة يمنع التجمل من كتابتها . وبعد هذا عاد مطمئناً إلى سيد ميكروبه

من كرهه ، فهم أول من صدق الدعوة لائتلاف الأمم لتكون أمة واحدة هم أبر رعاياها

وقام اسيلزاني بمدئذ يبحث من أعجد الأبحاث التي قام بها في حياته ، دفعه إليه حبه لأصدقائه السويسريين وإخلاصه لهم ، وكذلك كرهه لشقشقة علمية جديدة شر من تلك الأكذوبة القديمة الشهيرة « بالقوة النباتية » . وحديث هذه الشقشقة أن إنجليزياً يدعى « أليس » Ellis كتب يقول : إن صوصير كان محطناً ، ويقول إن هذه الحيوانات قد تنقسم أحياناً ، ولكن ليس معنى هذا أنه سبيلها في التولد والتكاثر ، فإن هذا الانقسام إنما يحدث من أن حيواناً من تلك الحيوانات يسبح في الماء بسرعة كبيرة فيختبط متعامداً في بطن حيوان مثله فيشقه نصفين . وزاد « أليس » على هذا أن هذه الحيوانات تولد من أمهاتها كما يولد الناس ، وقال إنه كلما حقق النظر في تلك المخلوقات ، في بطون تلك الأمهات ، رأى فيها بناتها لم تُصب بعد ميلاداً ، وكلما حقق النظر في بطون هذه البنات رأى فيها أحفاداً

فصاح اسيلزاني لنفسه يقول : « أضناك حالم ، وتخريف معنوه » ولكن كيف يثبت أنها أحلام ؟ كيف يثبت أنها تخريف ؟ كيف يثبت أن هذه الأحياء تتكاثر بالناسف ؟ لقد كان عالماً متشبهاً بروح العلم ، يعرف الفرق بين السب والشتم واتهام خصيمه « أليس » بمعنى البصر وخرف العقل ، وبين أن ينقض بالحجة الدامغة ما يقوله من اختباط تلك الأحياء فانقسامها أشرطةاً وفسكر قليلاً فواتته الحجة . قال لنفسه : « كل الذي على لا يثبت خطأ هذا الجاهل القدام هو أن آتى في ماء بحى واحد من تلك الأحياء لا ثاني له فيختبط به ، ثم أجلس أرقبه في الجهر حتى ينقسم نصفين ، وبذلك أقطع لسان هذا الترامار النقي » . وفي الحق هذه طريقة بسيطة للبت في أحد الرأيين ، بل هي الطريقة الوحيدة لأبطال إحدى النظريتين ، ولكن الصعوبة الكبرى في استخراج حى واحد من هذه الكثرة من الحيوانات . أنك تستطيع أن تفصل الجر والواحد من مجموعة الجراء ، وتستطيع أن تمزل السمكة الصغيرة من بين أخواتها الكثيرات ، ولكن قل لي برك كيف تستطيع بيدك أن تمسك بذيل حى من تلك الأحياء المجهرية ، وهي أصغر مليون

مرة من تلك السمكة الصغيرة

فاعتزل اسيلزاني دنياه الزائطة بحفلاتها ومحاضراتها وجاهيرها المجبة به ، وأخذ يبحث عن طريقة يفصل بها مخلوقاً واحداً من تلك المخلوقات ، مخلوقاً لا يبدو طوله بضغ أجزاء من ألف من المليمتر ، ويفصله وحده لا ثاني له

ذهب إلى مممله وأسقط قطرة من ماء تعتلج تلك المخلوقات فيه على قطعة منبسطة من الزجاج الرائق النظيف ، وأسقط إلى جانبها بأنبوبة شعرية نظيفة قطرة أخرى من الماء النقي الخالي من تلك الخلائق . ونظر إلى القطرتين من خلال عدسته ، وجاء بأبرة رفيعة فغمسها بالقطرة الأولى ، ثم خرج بها في خط مستقيم حتى وصلها بالقطرة الثانية النقية ، وبناية السرعة صوب نظره إلى قناة الماء الرقيقة التي وصل بها بين القطرتين ، وابتسم اغتباطاً لما رأى حياً من هذه الأحياء يدخل القناة في تختطئ والتواء . فما كاد يصل إلى القطرة النقية من الماء حتى اختطف اسيلزاني ريشة نظيفة فقطع بها البرزخ الذي يصل القطرتين . وصاح فرحان جديلاً . « إنه حى واحد ، واحد غيب ، في هذه القطرة يا للنجاح ، ما أحلاه ! نعم مخلوق واحد لا ثاني له يتخبط به على حد قول المافون المقل « أليس » فيقسمه نصفين ! وإذن فلأرقبه لأرى كيف ينقسم ! » . وصوب عدسته إلى هذا المخلوق الوحيد الصغير في هذه القطرة العظيمة ، « إنه كالسمكة الفريدة تسكن وحدها الأقيانوس الواسع »

وعندئذ رأى عجباً أى عجب . فإن هذا المخلوق ، وشكله كالقنصب ، أخذ يذق وسطه ثم يذق ، ويرهف خصره ثم يرهف ، حتى لم يصل مقدمه بخوخره غير خيط كنسيج العنكبوت ، وإذا بالنصفين يضطربان ويختلجان ويتلوآن حتى انفصلا ، فكانا مخلوقين حيين جديدين انزلقا برشاقة في الماء انزلاق المخلوق الأول الذي عنه نشأ . نعم كانا أقصر منه ، ولكن عدا هذا فلم يكن بينهما وبينه ما يميزه عنهما . واستتمت القبة واكتمل العجب بعد دقائق ، فإن هذين المخلوقين انقسما من جديد على النحو الفات فكأنما أربعة

وأعاد اسيلزاني هذه الألوبة البديمة عشرات المرات ، وفي كل مرة يجد الذي وجده أولاً . وعندئذ سقط على « أليس »

Tasso ليضحك أسدقاءه الذين جاءوا ليشهدوا احتفانه . وما كان هذا منه رغم إنكاره إلا صباح الديك التديع . وما كانت تلك الأناشيد إلا الموت ، وتلك الأغاني إلا اللقاء ، فانه مات بعدها بأيام قلائل

مات العظماء من ملوك مصر حفظوا أسماهم لذراريهم بما خلفوا من مومياة نخمة حفظها رجال الجنائز بكل نادر غال من الحنوط . وذهب الأغريق والرومان لسكرهم خلدوا ريسخسهم ، وسجلوا أشباههم في الحجر ، في تماثيل يحفظها المجد ، ويلقها الرقار . وقضى كثير من عظماء القرون نجبهم ، وبلبت أجسامهم ، ولكن بقي منها صور مرقومة بالزيت على القماش تكاد تجرى فيها الحياة . ومات اسيلتراني فماذا خلف للناس ؟

إن أردت أن تعرف ماذا خلف فاذهب إلى « بافيا » ، فستجد له بها تمثالاً نصفياً متواضعاً . وإن أنت أردت أن ترى المزيد منه فسر قليلاً حتى نجي التحف ، قاذله ، وإذن فسترى فيه — مثاته ...

أى إرث يتركه اسيلتراني للدهور خير من هذا ؟ أى أثر أحق من هذا بالتعبير في إنجاز من حبه المدله للحقيقة ، هذا الحب الذي لم يقف به عند شئ ، هذا الحب الذي اقتحم التقاليد وضحك للعصاب وهزى بالأذواق الموضوعة ، وبمراسيم اللياقة المصنوعة

علم أن مثاته مريضة ، فكنت تسمعه يقول في خفوت لأصحابه وهو يحتضر : « إذن أخرجوها من جسمى عند موتى ، فلملكم تكشفون فيها عن حقيقة جديدة غريبة في أمراض الثانات » . هذا روح اسيلتراني وهذا هو روح قرنه ، القرن الثامن عشر . روح استخفاف واستهتار . روح تشوق وتشوف لكل مجهول . روح المنطق البارد القاسى في برودته ، قرن لم يفض على الخلائق بكثير من الكشوفات العملية النافعة ، ولكنه القرن الذى مهد لفرادى Faraday وبستور Pasteur وأرانيوس Arrhenius وأميل فيشر Emil Fischer وأرنست رذرفورد Ernest Rutherford لينجسجوا ويمجدوا ويمملوا في جو حر طليق

امد زكى

المسكين بكل ثقله ، سقوط طن من الحجر ، ففرطحه ، وسواء بالأرض حتى حتى ، ونفى اسمه من الوجود ، وخفيت خز عياله الجميلة ، ونفى ما كان حكا من وجود أحفاد في بطون بنات في بطون أمهات من تلك المخلوقات . وكان اسيلتراني لذاع اللسان ، فقال له : « أنا يا بنى ناصح لك أن تعود إلى المدرسة من جديد فتعلم ألف باء المكروب » وأشار بمد ذلك إلى « أليس » فقال إنه أخطأ لأنه لم يقرأ بحث صوصير القيم الرائع باعتناء ، إذ لو فعل لما قام بختراع نظريات قاسدة لا يكون من وراثها إلا قيام العلماء بتكذيبها ، فينفقون الجهد الكثير في استخراج حقائق من طبيعة معروفة يتخلها وكزازة كنفها

إن الباحث العلمى ، الباحث الحق في الطبيعة ، يشبه الكاتب والرسم والموسيقى ، بمضه فتان وبمضه نقاب جامد الشهور بارد النفس . لذلك نجد اسيلتراني يتخيل الخيالات ، ويتصور أنه بطل متوار لمهد من الكشف جديد ، ويكتب فيشبه نفسه بـ « كريستوف كولب » ، وينظر إلى عالم المكروب فيخاله عالماً جديداً قائماً بذاته كبعض العوالم ، ويخال نفسه كشافة جريئاً مقاصراً قام ببعوث لم تكشف من تلك المجهول إلا حوائها . ومع كل هذا لا يجده يذكر مرة أن هذه المكروبات قتالة . لم يرد أن يعمل في هذا خياله ، ولو أن عبقرته كانت دائماً توسوس له أن هذه الحيوانات العجيبة في هذه الدنيا الجديدة القريبة لا بد من علاقة بينها وبين أخواتها الحيوانات الكبيرة من بنى الانسان

— ٧ —

وفى أوائل عام ١٧٩٩ ، بينا نابليون يقوم لتعطيم الدنيا المتيقة البالية ، وبينا يتهوون Beethoven بقرع باب القرن التاسع عشر بأولى سمفوناته المائلة — روحان كبيران ثاران يصدران عن روح العصر الناثر الذى أولده اسيلتراني وأقرانه ، وينطلقان عن هذا الزمان بلسانه ، ذاك بمدافنه المتجاوبة ، وهذا بموسيقاه الصاخبة — أقول في أوائل عام ١٧٩٩ أصاب الصرع صاحبنا الكبير سياد المكروب

ولم تمض على أصابته ثلاثة أيام حتى كنت ترى هذا الرجل المجيب الهازى بالموت يخرج رأسه الذى لا يهدأ من بين أغطية سريره ينشد قصائد « هوميرو » Homer ، وبغنى بشعر « تاسو » (١)

(١) شاعر ملينى ولد عام ١٤٨٣ ومات عام ١٥٦٩ . وأشهر فريضة القتلى

## ١٩ - محاورات أفلاطون

استمرار الثالث

### فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

فأجال فينا سقراط النظر ، كما هي عادة ، وقال بلساً : إن دليل العقل ناهض في جانب سمياس ، وإن في مهاجته إياي لقوة ، فلماذا لا يتصدى منكم لاحابته من هو أقدر مني ؟ ولكن قد يحسن بنا قبل أن نحجيه ، أن نصفي كذلك لما يريد سيبس أن يناهض به الدليل - وسيكون لنا من ذلك للروية متسع ، فإذا سما فرغ كلاهما من الحديث ، وبدأ قولهما مستقيماً مع الحقيقة سلمنا لهما ، وإلا ، فلنا أن نؤيد الجانب الآخر ، وأن نناقشهما . قال : تفضل إذن فحدثني ياسيبس ، أى مشكلة صادفتك فأنصتك ؟ قال سيبس : سأحدثك - إني لأشعر بأن التذليل لم يترجح عن موضعه ، فأنا مستعد أن أسلم بأن قد قام الدليل القاطع الوافي جداً ، إن جاز لي هذا القول ، على وجود الروح قبل حلولها في الصورة الجسدية . ولكنني أرى أن بقاء الروح بعد الموت لا يزال يوزنه الدليل ، ولست أعتز في ذلك بما اعترض به سمياس ، لأنني لا أريد أن أنكر أن الروح أقوى من الجسد وأطول بقاء ، فمقيدتي أن الروح تسمو على الجسد في كل هذه النواحي سمواً بعيداً . وقد يخاطبني الدليل فيقول : حسنًا إذن ، فلماذا تقيم على ارتيابك ؟ إذا رأيت أن الأضعف يظل باقياً بعد موت الإنسان ، أفلا تسلّم بأنه يتحتم أيضاً أن يبقى ما هو أطول بقاء خلال هذه الفترة نفسها ؟ وبجمل بن الآن أن أستخدم المجاز ، كما فعل سمياس ، وسأطلب اليك أن تنظر في استمدائي لترى هل جاءت ملائمة لموضوعها . أما الشئ الذي سأدوقه فهو مثل نساج قديم ، يموت فيزعم بعض الناس بعد موته أنه لم يمُت وأنه لا بد أن يكون حياً ، ويستشهد على ذلك بالمطافئ <sup>(١)</sup> الذي نسجه بنفسه وارتداه ، والذي لا يزال جيداً متيناً ، ثم يحضى فيسأل المرتاب من القوم .

Coot (١)

هل الإنسان أطول بقاء أم المطافئ الذي يُستخدم ويرتدي ؟ فإذا ما أُجيب بأن الإنسان أطول جداً في البقاء ، ظن أنه قد أثبت بذلك يقيناً بقاء الإنسان الذي هو أطول بقاء مادام الأقصر بقاء لا يزال باقياً . ولكنني أرجو أن تلاحظ ياسمياس أن ليست تلك هي الحقيقة ، وليس يخاف على الناس أن من يتحدث بهذا إنما ينطق هراء ، حقيقة الأمر أن هذا النساج قد ارتدى ونسج كثيراً من هذه الأعطف ، ولئن كان قد أفنى كثيراً منها وعمر بعدها ، إلا أن آخرها قد ظل بعد فناءه باقياً ، ولكن لا ريب في أن هذا أبعد جداً من أن يقوم دليلاً على أن الإنسان أقل من المطافئ شأنًا وأشد ضعفاً ، غير أنك تستطيع أن تعبر عن علاقة الجسد بالروح باستمارة كهذه ، فلك أن تقول بحق إن الروح باقية ، وإن الجسد بالقياس إليها ضعيف قصير الأجل ، فقد يقال عن كل روح أنها تبلى أجساداً كثيرة ، وبخاصة إذا امتد بها أجل الحياة ، لأنه إذا كان الجسد يتحلل ويفنى في حياة الإنسان فالروح لا تنسج لنفسها لباساً جديداً ، وتصلح ما قد أصابه البلى ، فطبيعي إذن أن تكون الروح مرتدية آخر أثوابها حيناً يدركها الفناء ، وذلك التوب وحده هو الذي سبق بعد فنائها ، ولكن الجسد بدوره ، إذا ماتت الروح ، سيكشف آخر الأمر عن ضعف طبيعته ، فلا يلبث أن يدركه الفناء ، ولهذا إن أركن إلى هذا الدليل برهاناً على بقاء الروح بعد الموت ، لأنه إذا سلمنا فرضاً حتى بأبعد مما تؤكد أنت أنه في حدود الممكن ، فارتضينا - فضلاً عن اعترافنا بوجود الروح قبل الميلاد - أن أرواح طائفة من الناس لا تزال موجودة بعد الموت ، وأنها ستظل موجودة ، وأنها ستولد وتموت مرة بعد أخرى ، وأن في الروح قوة طبيعية ستقاوم بها حتى تولد مرات عدة - فقد غيل مع هذا كله إلى الظن بأنها ستمضي من آلام الولادات المتعاقبة رهقاً قد ينتهي بها آخر الأمر إلى السقوط في إحدى مرات موتها ، فتفنى فناء تاماً ، وربما خفيت عنا جميعاً هذه المرة التي يموت فيها الجسد ويتحلل ، والتي قد تؤدي بالروح إلى الفناء ، فليس يمكن لأحد منا أن نكون لديه عن ذلك خبرة <sup>(١)</sup> فان صح

(١) يقول إتنا حتى لو سلمنا بما يزعمه سقراط من أن الروح تظل باقية بعد انفصالها عن الجسد ، ثم تعود إلى الحياة مرة ثانية وثالثة ورابعة . فلا بعد أن تنه وتضعف من هذه الولادات المتكررة فيصيرها الموت الأبدى =

مثله في ذلك مثل القائد الذي يستجمع جيشه وقد انهزم واندحر ،  
ويحفر جنده أن يتابعوه فيمودوا إلى ميدان الحوار  
اشكراتس - وكيف كان ذلك ؟

فيدون : ستعلم مني ، فقد كنت قريباً منه ، جالساً إلى يمينه  
على مقعد وطيء ، أما هو فقد استوى على سرير يرتفع كثيراً عن  
مقدمي ، وقد أخذ يداعب شمري ، ثم مسح رأسي يديه ،  
وصفغ شمري على عتي وقال : أي فيدون ! غداً ستجد هذه  
الجدائل الجيلة فيها أظن

أجبت - نعم يا سقراط ، إنني أظن ذلك

- إنما لن تجد لو أخذت بنصحي

قلت - وماذا عسى أن أفعل بها ؟

أجاب - إنني وإياك سنقطع اليوم جدائل شعرنا ، فلا نرجئها  
إلى غد ، لو كان هذا الحوار ليوت ، واستحال علينا أن نرده إلى  
الحياة مرة أخرى . وإنني لو كنتك ، ولم أستطع أن أثبت ضد  
سياس وسييس ، لأقسمت ألا أرسل شمري قط ، كما يفعل  
الأرجيفيون ، حتى أثير المركة من جديد وأدحرها  
نزي نجيب محمود ( يتبع )

## سَلْمُ خُضَيْرٍ

٥٠٦٥  
ج ١٠



٥٠٦٥  
ج ١٠

برليشة ذهب عيكار ١٤  
مضمون ٣٣ سنوات

لستعمله الحكيم كومان لشرقية  
مكتبة رطبة خضير بساع عبد العزيز بصر

هذا ، زعمت أن من يثق في الموت فانما يثق وثوقاً غامقاً ، ما لم  
يكن قادراً على التدليل بأن الروح لا تخضع للموت أو الفناء  
إطلاقاً ؛ أما إن كان عاجزاً عن إثبات ذلك ، فمقول ممن يقترب  
من الموت أن يخشى فناء الروح فناء تاماً عند انحلال الجسد

- فلما سمعنا منهم هذا القول ، أحسنا جميعاً بالكآبة ، كما  
لاحظ بمضنا إلى بعض فيما بعد ، وأحسب أنه قد داخلنا  
الاضطراب والشك ، لا فيما سلف من دليل غصب ، بل في كل ما  
قد يجي به الدهر من دليل ، لأننا ، وقد كنا من قبل نؤمن إيماناً  
راسخاً ، قد رأينا ذاك الايمان تزعزع دعامته ؛ فاما أننا لم نكن  
قضاة صالحين ، ولما أن العقيدة لم تقم على أساس صحيح

اشكراتس - إنني لأشاطرك إحساسك في هذا - حقاً إنني  
لأشاطرك إياه يا فيدون ، وقد همت ، وأنت تتحدث ، أن أستجيب  
نفس السؤال . أي دليل يمكن أن أومن به بعد اليوم ، فإذا  
عسى أن يكون أقوى في الاقتناع من دليل سقراط ، وما هو ذا  
قد هبط إلى الجحود ؟ فيا طلالا فتني فتنة بحبيبة هذا المذهب  
القائل بأن الروح هي الأنسجام ، ولم يكدر ذكره حتى طاودني  
بفتنة ، لأنه عقيدتي الأولى . وجدير بي الآن أن أعود فالتمس  
دليلاً آخر ، يؤكد لي بأن الروح لا تموت مع الإنسان عند موته .  
فأرجو أن تنبني كيف مضى سقراط في الحديث ؟ هل بدا كأنما  
يشاطركم إحساسكم الكئيب الذي ذكرت ؟ أم أنه استقبل  
الاعتراض هادئاً ، فأجاب عنه جواباً وافياً ؟ أنبئنا بما وقع دقيقاً  
ما استطعت

فيدون - أي اشكراتس ، إنني ما فتئت معجباً بسقراط ،  
ولكنني لم أعجب به قط أكثر مما فعلت وقتئذ ، أما أنه استطاع  
الجواب فيسير ، ولكن ما أدهشني أولاً هو ما تناول به كلمات  
الشبان من وداعة وغبطة واستحسان ، ثم سرعة إحساسه بما  
أحدثه الحوار من جرح وما واثته به لباقتة من فنون العلاج .

== في مرة من مرات اتصافها غن الجسد ، دون أن تعلم نحن عن موعد هذا  
الموت الأبدى ، لأننا لا نعلم هل هذه الروح المية في هذا الجسد المين قد  
بلغ منها الأعياء مبلقاً سيؤدي بها إلى الفناء التام عند فناء جسدها التي تحمل  
فيه أم أنها لا تزال بها بقية من قوة تستطيع أن تعيش بها حتى تعود إلى  
أطباع في جسد آخر ، ونحن لا نعلم ذلك لأنه لم تسبق لنا تجربة نتعلم منها  
هذا الأمر . وبناء على ذلك لا يستطيع سقراط مثلاً أن يجزم بأن روحه  
باقية بعد موته لأنها قد تكون في هذا النور الأخير وهو لا يعلم

## ٤ - الأمير خسرو

الشاعر الهندي الكبير

للسيد أبي النصر أحمد الحسيني الهندي

تمت

إن الشعر الراني يشمل طموحاً غامضاً مائلاً إلى الانهائى ؛  
ومع هذا يتخذ لذلك من هذا العالم المادى وسيلة ، فهو يعطى  
صوتاً لصمت الغرائب التي تبرزها أسرار هذا العالم . وبناء عليه  
يكون بيت واحد من ذلك الشعر يحتوى على قيادة روحانية وفكرة  
سامية مؤثرة في النفس إلى قرار سحيق ، وهو مالا تجده في  
صفحات من النثر ، وذلك لأن من لوازم النبوغ الشعرى الراني  
بصيرة نافذة من ظواهر الأشياء إلى صميمها . فيها يجمع الشاعر  
الفيلسوف المفلق الكامل حقيقة الأشياء الأصلية في مجموع كامل  
جديد مؤثر غاية الأثر ، وبها يدرك ويرى من مطالع الحق والجمال  
في هذا السالم مالا يراه العاى . فإذا عبر عما يدركه ويراها برمز  
واسطلاحات مادية فهو لا ينويها بالذات ، بل ينوي بها تلك  
الحقيقة العليا الخالدة التي طالما طمحت إليها روحه ونفسه كلما  
أدرك مظاهر تلك الحقيقة المتنوعة ومناظرها المختلفة في هذا  
العالم . وهذا الصنف من الشعر هو شعر فلسفي روحاني . ولقرينة  
خسرو في هذه الناحية انتاج واسع لأنه كان صوفياً كبيراً . نذكر  
الآيات الآتية منه قال :

جان زن بردى ردرجانی هنوز دودها دادی ودرمانی هنوز  
آشکارا سینہ ام بشکافتی همچنان در سینہ بنہانی هنوز  
ملك دل کردی خراب از تیغ ناز واندین ویرانه سلطانی هنوز  
هر دو عالم قیمت خود کفنه نرغ بالا کن که ارزانی هنوز  
« أخذت روحي من جسمي ولازلت أنت في روحي ،  
وأعطيتني الآلام ولازلت أنت الشفاء »  
« شقت صدری علی الاعلان ، ولازلت أنت غنياً فيه  
كما كنت »

« خبرت أقليم القلب بسيف الدلال ، ولازلت أنت  
السلطان في هذا الخراب »

« قلت نحن نفسك العالمان . ارفع الثمن فانك لا تزال رخيصاً »  
لم يكن خسرو نابضة في الشعر فقط ، بل كان أيضاً موسيقياً  
بارعاً ، فقد برع في الموسيقى إلى أن نال لقب « نايك » وهو لقب  
قل أن ناله أحد غيره فيها بعد من المسلمين . فقد نقل عنه المؤرخ  
دولت شاه في كتابه « تذكرة الشعراء » بيتين قال فيهما :  
« أنا سيد الموسيقى كما أنا سيد الشعر . أنا كتبت ثلاثة  
مجلدات في الشعر <sup>(١)</sup>

لو كان ممكناً تحويل جميع ما ألفته من الألحان الموسيقية الى  
الكتابة لبلغ الى ثلاثة مجلدات أيضاً »

وحقاً قال أمير خسرو لأنه كان صاحب ذكاء حاد فوق العتاد ،  
يملك ملكة اختراعية في الشعر وفي الموسيقى فبلغ فيهما ما لم  
يبلغه أحد . واختراعاته وتأليفه في الألحان والنغمات لا تزال رائعة  
وشائعة بين الهنود إلى اليوم ، وهو الذي اخترع « سينار »  
آلة الموسيقى التي تشبه تقريباً القيثارة العربية والتي لا تزال تهز  
الأفئدة بنغماتها الشجية في عاقل الهند وأفراحها الى اليوم طالبة  
الشهادة على كمال عبقرية مخترعها

قد ذكر صاحب « مانك سبال » ( وهو كتاب في تاريخ  
الموسيقى صنفه في عهد الامبراطور عبي الدين أوردنك زيب  
عالم كبير وقد ترجم الى الفارسية باسم « راكي درين » ) كثيراً من  
النغم والألحان التي اخترعها أمير خسرو ، وذكر حكاية تدل على  
براعة خسرو في الموسيقى وهي أن السلطان علاء الدين خلجي  
دعاه مرة « نايك جوبال » الموسيقى الوثني الشهير حينئذ للاطلاع  
على كماله في الفن ، وكان له ألف وستمئة تلميذ إذا أراد الخروج  
من بيته فخلوه على أكتافهم فلبى دعوة السلطان وأسمعه الألحان  
والنغمات ستة أيام متوالية ، وكان خسرو يسمعهما غنتياً . وفي  
اليوم السابع تصدى له خسرو وادعى أن جميع الألحان والنغم  
التي سمعها السلطان هو مخترعها وأعادها واحدة واحدة باتقان  
وإجادة أكثر من جوبال فتعجب الرجل في كمال خسرو  
وبراعته في الفن

(١) لعله قال هذين البيتين حين بلغ جميع ما صنعه في الشعر ثلاثة مجلدات  
لأن له عشرات من المجلدات في الشعر . ونحن قد ذكرنا في مقالنا الثاني ما  
يوجد منها الآن في الهند وهو أكثر من ثلاثة . وأيضاً يستدل من قوله  
هذا أن كتابة الألحان الموسيقية بالرموز كما تكتب الآن لم تكن معلومة حينئذ

إن من أهم مبادئ الصوفية التحرز التام من جرح عواطف الناس ، وقتل أمانيتهم وبذل أقصى المجهود في قضاء حاجاتهم . وكان الشيخ نظام الدين قدس الله سره يقول : إنه لا جمل يساوي يوم القيامة إدخال السرور على قلوب الناس ، وفي حديث عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : الخلق كلهم عيال الله ، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله . فكان خسرو من أكبر السامعين بهذا الحديث ، لذلك كان محبوباً عند الجميع . وله في ذلك حكايات كثيرة منها : أنه عند ما كان يرجع من السراي الملكية كل يوم إلى البيت يرجع واجلاً ، لأنه كان يحب البساطة والسذاجة في العيش ، وهو أيضاً من لوازم الحياة الصوفية ، فيمر بدكان عجوز نسي شئو فتقدم له كرسيًا وزجيلة ، وتطلب منه تشريفها ولو بدقيقة . فلما لا يجرح عواطفها كان يقعد عندها ولو دقيقة . ومرة قالت له : ياسيدي خسرو ! آلامك وبلاؤك على رأسي إنك تقول آلاماً من الفزل وتؤلف التلغات والألحان وتصنف الكتب . أما تؤلف شيئاً باسمي حتى يذكر اسمي أيضاً بفصلك ؟ فقال لها حاضر ياسيدي شئو وارجل نشيداً فيه اسمها . فغداً اسمها بذلك النشيد إلى اليوم .

كان خسرو لين الجانب رقيق المواقف قطع جميع مدارج التصوف ومنازله ، فكان صاحب حزمة قلبية دائمة في حب الله . وقد قال فيه شيخه مولانا نظام الدين أولياء قدس سره : « في يوم القيامة كل واحد يفتخر بشئ ، وغفري بحرفة هذا ( ترك الله ) . ولعل خسرو أشار إلى هذا حين قال البيت الآتي :

خسرو من كوش برای صواب  
ناتو شود « ترك خدای » خطاب

« يا خسرو اجتهد في الحق ليكون لك لقب « ترك الله »

اتبع البيت السير أمير النصر أحمد الحسيني النخري  
لمرئ : سقطت جملة من مقالة « الأمير خسرو » في ص ٦٣ السطر الرابع من العمود الأول . والصحيح كما يلي :  
فكان يتقن التركية لأنه كان من أصل تركي ، والعربية لأنها كانت لغة الحكومة الرسمية حينئذ . كذلك حصل خطأ في جملة وردت في ص ٥٠٨ في السطر الثامن من العمود الثاني وصوابها : انت الشمر هو ماله أثر أخلاق . . . . .

كانت براعة خسرو في الموسيقى أحرزت له شهرة واسعة لدى عامة الناس أيضاً وعلى الأخص السيدات والأولاد منهم ، إذ كانوا يحفظون تنبائه وألحانه وأنشيدته ، ويغنونها في أفراحهم ومحافلهم ولم يكن يكتب نشيداً إلا كان يخترع له لحناً خاصاً . وقد اخترع أصنافاً كثيرة من الألحان والأنشيد التي لم يكن لها وجود قبله ، وعلى الأخص باللغة الأردية أذكر منها « أنجيل » « مكرني » و « دوسخنة » و « دهكوسلا » الخ وكلها شائعة بين العامة إلى اليوم .

كان خسرو يتجمل الثمر والأناشيد بداهة . ومن حكايات ارتجاله أنه عطش مرة فذهب إلى بئر كانت أربع سيدات يخرجن منها الماء فاستسقاهن . فعرفته واحدة منهن وقالت للأخريات : إن هذا خسرو : فسألته : هل أنت خسرو الذي يعني كل واحد أناشيدته وألحانه ويسمع الغازله وأنجيله ومكرنيه ؟ فأجاب نعم . فقالت واحدة منهن : اعمل لنا نشيداً واستعمل فيه كلمة « كهير » ( أي الهلبية ) وقالت الثانية : استعمل فيه كلمة « شرخا » ( أي الفزل ) أيضاً ، وقالت الثالثة : كلمة « دهول » ( أي الطبله ) أيضاً ، وقالت الرابعة : كلمة « كُتّا » ( أي البكلب ) أيضاً فقال لهن : اعطينني الماء أولاً فاني أموت عطشاً ، فقلن له : لا نعطيك الماء حتى تقول النشيد المشتمل على كلماتنا : فارتجله خسرو : وهذه ترجمته ولكن لم يبق فيها جماله الأصلي :

إن الهلبية طبخت بالاعتناء

واستعمل فيها خشب الفزل وقوداً

ثم جاء الكلب وأكلها

وشفلكم ضرب الطبله

وأنا عطشان ، اعطينني الماء

كان الأمير خسرو صوفياً كبيراً ورعاً صالحاً تقياً . قال المؤرخ (ضياء الدين برني) وهو من أصدقائه في كتابه تاريخ فيروز شاهي : « إنه مع حصافته العقلية ، وذكاؤه الشاذ ، وعلمه الواسع كان صوفياً من الطبقة الأولى ، فكان يصوم تقريباً كل يوم ويصرف أكثر أوقاته في تلاوة القرآن وفي إقامة التواضل والفرائض من الصلاة ، وكان خليفة في الطريقة لسيدنا الشيخ الولي الصوفي مولانا « نظام الدين أولياء » قدس الله سره ، وإلى لم أر خليفة يستغنى اعتقاداً قوياً في شيخه مثله »



## يا شمس

للأستاذ غفرى أبو السعود

## من أدب السودان

## ما كان أوفقه لو ضهنا أدب

لشاعر السودان الأستاذ عبد الله عبد الرحمن

نبتَ منّا فؤاداً غير سهوانٍ      وبجئنا بحديث ممتع داسٍ  
(محمد بن جلال) <sup>(١)</sup> قد نطقت بما      نحيته من أحاسيس ووجدان  
دعوت للأدب العالى يحررك من      بنى العروبة من مصر وسودان  
وصحت بالقائلين الشعر بينكم      أليس عندكم السودان ذا شان؟  
ما للسارح لم تخرج روايته      وللرواية منه ألف ميدان!  
وكيف لم يهرز الكتاب ما عصفت

به الحوادث في سرٍّ وإعلان؟  
منى يُثار لم يظن له أحدٌ      كأنما القوم من هي بن يثان <sup>(٢)</sup>  
قلت لله مصر شدة ما عُنيت      بكلّ فعلٍ عظيم التفع إنسانى  
وتلك قولة حق ما أبرّ وما      أحتمأ أن لها بسى الشيطان

ما كان أوفقه لو ضهنا أدبٌ      له الكنانة والسودان ركنان  
ينمّ عنا وعنكم غير مختلق      لا كالذى عبّ من زور وبهتان  
يقلم القطر من ساعٍ لفرقة      وبقصم الظهر من داعٍ لمجران  
والناس من بات يشقى من جهاته      حياً - سيثقى بها في العالم الثانى

كم للطبيعة في السودان من فينٍ      وكم لأطيافها من سحر ألحان  
ما أكثر الملهمات الشعرية وما      أمدها للأديب الهادم الباني  
الرمال عند ضفاف النيل تحسبه      لئس الشقاء جلاها يبيض أسنان  
وظلمة الليل في العصور <sup>(٣)</sup> ملهمة      خوالد الشعر ترويهما الجديدان  
والسرح والتسدر والجيز كارة

من صيب القطر أو من فيض غدران  
ما للكهارب سلطان على قر      ولا على الشمس سلطان لبنيان

(١) الأستاذ محمد محمود جلال صاحب المقال المنشور في عدد الرسالة ٨٣  
(حول ١٩ يناير) (٢) علم لجهول النسب والدين  
(٣) العصور : الصحراء الواسعة بين وادي حلفا وأبي حمد ، ما بين  
ماء ولا نبات ، يقطعها القطر في إحدى عشرة ساعة

يا ليتنى كالشمس في عليائها      لم يُرضها إلا الخلّ الأرفع  
لم تمس الدنيا ولا أقداءها      لكن إليها من عِلّ تنطلع  
تحوى جوانبها بنافذ نظرة      وتضى، غيبتها بنور يسطع  
وتطلّ تشهد من شؤون أنيسها      مانر من أمرٍ وما يُتوقع  
وتقلب الأحوال فيما بينهم      في أعصر تمضى وأخرى تنبع

يا ليتنى كالشمس في تدّ آياها      ليست بمكث في مكان قنّع  
تطوى الفضاء محلة فحطة      وتغيب عن أفق السماء وتطلع  
موصولة رحلتها فلها هنا      مستقبل ولها هناك مُودّع  
مأونة الأسفار يصحبها الثنى      وطريقها بين العوالم متهجّع  
عرّضت جمال الكون في غدواتها      ورواحها مُمرّادة ما يُمنّع  
إن خلفت حسناً بديعاً لم تزل      حتى يلوح لها أحب وأبدع  
كم شارفت نهر أبيض ووادياً      الزهر في أفنانها يتضوّع  
وطوى عباب اليمّ آية ضوتها      فرأى محيّاها البابُ البلقع  
وأجازت البیدة القفار فعالمت      غاباً ألف به البلايل تسجع

يا ليتنى كالشمس في إخلادها      لا الخوف يعروني ولا بى مطع  
لا المادح الشاذي يخفّ بهجتي      طرباً ولا لهجاء حاج أجزع  
أندبر الدنيا وأغمّ حُسنها      وأجوب أطراف الحياة وأذرع

ياشمس إن الشعر يسمو بى إلى      أوجٍ لديك هو الأعزّ الأمتع  
يسرى خفى نداءه فيهب بى      ويرنّ في أذنى صدها فاسمع  
أسمو على الدنيا به وأودّ لو      أنى إلى أقدانها لا أزعج  
فغرى أبر السعد

إذ تقبل الأرض أعقاب الخريف بها  
بكل وجه إلى الفنان فنّان  
والصيد نافرة حتى إذا أنست أوفت على نجوة تنو بفتان  
والضأن والمز والأنعام تابعة مواقع النيث قطعاناً لقطعان  
وللحدادة حداء كله بكرم فيه الآباء وفيه نصرة العاني

\*\*\*

وسامر الحى من غيد وقتيان بين البيوت وفي أعطاف وديان  
في كل ليل تحاجبهم عجائزهم بابن النير<sup>(١)</sup> وسوبا وابن سلطان  
ونارة يرهف الفتيان سمعهم إلى نوادر أجواد وفرسان  
(وابن الخلق) لم تبرح حكايته في الناس يسردها أشياخ حمران  
يا قبر تاجوج<sup>(٢)</sup> حياك الحيا وبمشى  
بصفحتيك شدى ورد وريحان

إني أميل إلى الأشعار يسمها حسن قوى وأقلى الفاتر اللوان  
وفي البلاد وفي ماضى أبوتنا غر - وإن لم تكن تُعنى باعلان  
وكم بتاريخها من قصة عجب جد الحكيم ولهو الوادع الماني  
فان يكن بات فيها الحر يصهرنا للحرارة يمزى فضل شعبان

\*\*\*

إذا «الرسالة» أدت من رسالتها ولم تجرر علينا ذيل نسيان  
رعى لها أدب السودان خدمتها ونالت الشكر من قاص ومن دان  
(المطر رم) عبر الله عبر الرمح

(١) ابن النير وابن سلطان من الأفاقيس الحرافية في السودان . وسوبا مدينة جنوبي الخرطوم على النيل الأزرق كانت حاضرة مملكة النوبة العليا ، وهي المعروفة في التاريخ بمملكة علوة وكل هذه المواقع قد شاهدها البشة التجارة الاقتصادية التي زارت السودان في شهر يناير من هذه السنة ، وقد شهدها الدكتور عجوب ثابت الدتلاوى مولداً للمصرى سكى

(٢) تاجوج وابن الخلق قصتهما في الحب مشهورة كقصه قيس وليلى وقد وضعت لها رواية بالغة العابية السودانية دويت ومثلت كثيراً بالسودان

## مجموعات الرسالة

تتم مجموعة السنة الأولى مجلدة ٣٥ قرشاً  
تتم مجموعة السنة الثانية ( المجلد الأول والمجلد الثانى ) ٧٠ قرشاً  
وتتم كل مجلد من المجلدات الثلاثة خارج القطر ٥٠ قرشاً

كل تسيل على الآفاق ضلته فتلا النفس من حسن واحسان  
وللمحادث تلعب باحتها تملى علينا شروداً ذات ألوان  
إذا سررت من أم دُرمان في كرى<sup>(١)</sup>

ألقى عليك القوافى الخالد الفانى  
من كل من صدقت في الله همته وراح لم يحتمل ضيماً لإنسان

\*\*\*

كم بالجزيرة<sup>(٢)</sup> أو سهل القصارف من  
مزارع حُلوة المرآى وأقطان  
وحلة ذهب في جودها مثلاً ومنزل فيه تُشلى آى قرآن  
الله أكبر اتلوى في مساجدها فتعمر القلب من دين وإيمان  
واقوم سر وجوه يسرعون إلى ما ينبت العز من إكرام ضيفان

\*\*\*

وفي أبا<sup>(٣)</sup> حيث تلى الأرض كاسية  
والطير خاطبة من فوق أغصان  
تَهش للزاتريها كل آونة وتغلا القلب من رُوح وريحان  
هناك في كردفان أى مُتدعٍ للطرف في بارة أو أرض خيران  
حيث البداوة في أجلى مظاهرها والابل طالعة من بين كُثبان  
ما أجل الريف مصطافاً ومرتباً وغادة الريف في عين وغنلان  
الخلد لم ترع موسى<sup>(٤)</sup> في جوانبه والجيد من حسنه عن زينة غان

\*\*\*

فان يكن شعب بوان<sup>(٥)</sup> ازدهى نقرأ  
فنى البطانة<sup>(٦)</sup> كم من شعب بوان

(١) كرى : جبال شمال مدينة أم درمان كانت فيها الموقعة الفاصلة بين جيوش المهدي وجيوش الحكومة الحاضرة  
(٢) الجزيرة : الأرض التي بين النيلين الأبيض والأزرق ، والنصارف بين أحد مراکز كلا هرق السودان  
(٣) جزيرة أبا في النيل الأبيض ، بها مزارع السر السيد عبد الرحمن للمهدي ، وبها مصيد المهدي  
(٤) السودان تتخذ الخلوخ وهي اقتصاد في الحدين طلباً للجل ، وهنا في الخواضر أما البوادي فلا تتخذ  
(٥) شعب بوان كان أحد متزهات الدنيا بفارس  
(٦) البطانة الأرض التي بين النيل الأزرق ونهر أتريا ، وهي مراعى حسنة ذات مياه وأشجار ، بها من العرب بنو ديان والشكرية والبلاطين والحوالة والحمران ، وهي الآن في نظارة الشكرية

# القصص

سيرة أساطير الإغريق

## (١) بين أبوللو وكيوبيد للأستاذ دريني خشبة

أناسي يعمرون الأرض الجديدة ؛ فما كاد يفعل حتى ظهرت  
حيوانات بحرية هائلة ، جعلت ترحف من الماء إلى الأرض ،  
فتهلك الخلق الجديد . وكان أشد هذه الحيوانات وطأة ،  
وأكثرها فتكا ، ذلك التنين البحري الهائل ، الذي كان يصمد  
للمصبة القوية من الرجال فيفنيها عن آخرها ؛ حتى ضج الناس  
واستثنوا ، وجأروا بالدعاء إلى زيوس الرحيم ، فرق لهم وحذب  
عليهم ، وأرسل أعز أبنائه من زوجه لاتونا : أبوللو ، فأنقذهم  
من التنين ( ييثون ) بسهامه التي سندوها إليه حتى أرداه



أبوللو يقتل ييثون

واثنى ثملا بخمرة النصر ، مزمهاً بما رفع الناس إليه من  
صلوات وابتهالات ، وبينما هو راق إلى سماء الأولم ، إذا أخوه  
كيوبيد بن أفروديت بصيد الظباء في غيضة لقاء ، ويلهو باجتماع  
التمر ، ويمرح بين أفواف الزهر ، كالمستهتر الخالي . فأراد أبوللو  
أن يناوشه ، فقال له : « كيوبيد يا ابن أفروديت ! أنت هنا تصيد  
الظباء الضعيفة ، وترش سهامك إلى أطلالها (١) المفزوعة ،  
ولا تجسر على اقتناص الأنفوانات للبحرية الرعبة التي تفنك  
بمباد أيننا زيوس ؛ ومع ذلك لا تقتأ تفاخر الآلهة بسهامك التي  
لا تطيش ، ورمياتك التي لا تحيب . كيوبيد الصغير ! يحمل بك  
أن تنزل لي عن قوسك المرنان ، وسهامك الذهبية ، أو أن تحد

(١) أبنائها

عسى الناس ، في قديم الزمان ، سيد أرباب الأولم ، السند  
الأعظم ، المهيمن على ملكوت السموات والأرض : زيوس . ومع  
ما اشتهر به من واسع الحلم ، وطول الأناة ، وجم المغفرة ، فانه لم  
يشأ أن يعد للعالم في جبل القواية ، لدرجة إنكارهم لذاته ،  
وإلحادهم فيه ، وكفرهم به ؛ فأقسم ليهلكن حرثهم ونسلهم ،  
وليقة طمن دابهم أجمعين ؛ فأطلق الرياح الجنوبية الموحاء ، وأرسل  
السحب تتدجى كقطع من الليل البهيم ، وأذن للأرض فتشقت  
ينابيع وعميوتا ، ثم انهمرت الأمواه من فوقهم ، وتفجرت من  
تحت أرجلهم ، وطفى الموج يحرق الدور ويحرق الآثار . وفي  
أيام قلائل ، كان الطوفان يغمر وجه الأرض ، ولم يكن نمة إلا  
بحر خضم عظيم

وهلك الناس جميعاً ، وشقى زيوس موجده عليهم ، ثم بدا  
له أن يمد مياه الحياة إلى مجاريها ، فأطلق الرياح من عقابها ،  
فهبّت في شدة وعنف ، وأخذت ترشف ماء الطوفان ، تعاونها  
في ذلك مركب أبوللو . . . يوح (٢) العظيمة . وبدأت الأرض  
تجف ، وشرع بساطها السندسي الجميل يبدو قليلاً قليلاً ، حتى  
ازدهرت المروج ، وأبنت الحائل ، وشمق الدوح ، واهتز  
الرثي ، وأخذت السهول زخرفها . وبدا له مرة أخرى أن يخلق

(١) لقد طلت أساء الميثولوجية الرومانية على الميثولوجية اليونانية  
طفلياً كبيراً ، مع أن الثانية أصل للاولى ، وأبوللو هو الاسم الروماني  
للإله فوبوس اليوناني ، وكذلك كيوبيد هو إيروس بن أفروديت (فينوس)  
وقد آثرنا الأساء الرومانية لصهرتها لحسب . (٢) الشمس

بقدمها الحبيبتين ، وتظللهما صفصافة ممتدة الى وارفه ، والأطيار  
من فوقها تنفى لها . فقال كيوييد ، متحدناً إلى نفسه : « فرصة  
مادة ان ألتها . . هذه (دفيه) الخيلة تبتقع من القيقظ ، وهي  
وسيمة نسيمة ، بارعة الحسن ، قامة المقاتن ؛ لا بد أن أسدد سهمها  
وصاصياً إلى قلبها الصغير فيمتلي كراهية وفضاء . . . ويحسن  
ألا أشعرها بوجودي حتى أصمى قلبها . . . فلاختي هنا . . . »  
وتوارى خلف دوحة كبيرة ، وثبت السهم الرصاصي في  
مكانه من القوس ، ثم أطلقه في قلب دفيه ؛ وما كاد يفعل  
حتى انمخض قلب الفتاة من الذعر ، وأسلمت سابقها للريح تعدو  
بين الأيك ، صارخة من ذلك الثلج الذي ذهب بحرارة فؤادها  
وقصد كيوييد إلى حيث أبولو ، وكان قريباً من دفيه ،  
فسدد إلى قلبه السهم الذهبي . فأصاه . وتلفت أبولو ينظر ماذا  
أصاه ، وحدث أن كانت دفيه منطلقة تعدو إذ ذاك ، فملحها ،  
وسرعان ما جن بها جنوناً . لقد ملأه سهم كيوييد حباً ، كما ملأ  
سهمه الرصاصي دفيه بغضاً . . .

لقد كانت دفيه أول من وقع عليه نظر أبولو بعد إذ ملأه  
سهم كيوييد حباً ، فهام بها ، وشعر نحوها بهوى محض وروح  
قديم ، كأنه روح آلاف من السنين ؛ وكذلك كان أبولو أول  
من وقع نظره دفيه عليه بعد إذ أفهمها سهم كيوييد كراهية ،  
فأبغضته ، وشمرت بسم تنفته عيناه في قلبها حيناً رآه  
أفلح كيوييد إذن في الفتك بأبولو ، حين أوقعه في أحبولة  
الهوى ؛ ورداه في شرك الغرام ، بهذه الفتاة الكارهة المحنقة ،  
دفيه ؛ أفلح كيوييد ، وتبع أبولو يرى اليه يتذلل ويتضرع . . .  
ويكي كايكي الآدميون . . وهو سيد الشمس ، ورب الموسيقى ،  
وقانص الأفعوانات كما دل على كيوييد وافتخر !

انتصر كيوييد إله الحب ، صاحب القوس الذهبية ، كيوييد  
الطفل ، ذو الجناحين ، على أبولو سيد الشمس ، صاحب القوس  
والوتر المرْد ! !

إن الحرب لم تبدأ ، حين بدأت ، بين أبولو بن لاتونا ،  
وكيوييد بن أفروديت ، بل هي قد بدأت بين البغضاء والحب ،  
والقبي . . . والهوى !

انطلق أبولو في إثر دفيه المدعورة ييكي ويتذلل ، ويحاول

من كبريائك ، وتأتى إلى كل يوم أعليك كيف تكون الرماية ،  
وكيف ينبغي أن تسدد السهام ! »

وغيظ كيوييد من هذا التفريع الذي لا مسوِّغ له ، وذلك  
التفاخر الأجوف الذي لا فائدة منه ، ولا طائل وراءه ، فعبس  
وبسر ، وتجهَّم وزجر ، وقال في عبارة ملهية ، وأسلوب  
مشبوب : أبولو يا ابن لاتونا ! ! كان الأول بك أن تذكر كيف  
عذبت حيراً<sup>(١)</sup> في سالف الأيام أمك وأذلتها ، فتقتني حياء ،  
وتتوارى خجلاً ، ولا تغلأ الهواء بمثل هذا الفخر الكاذب ؛  
أبولو ! أنت تتيه بسهامك وتُدل ؛ وتدعى أنك تقصص بها  
الأفعوانات البحرية ، على حين أصيد الطباء ، وأقتل الأطلاء ،  
ألا فلتعلم أنني أسهر منك ألف مرة في تسديد السهام ، وأقوى في  
توفير القوس ، وإن كنت بعد حدثاً صغيراً . على أنني أنذك ،  
أنت يا أبولو يا ابن لاتونا بسهامي التي سأجرها فيك قريباً ! !  
فضحك أبولو ملء شديقه ، وقال : يخ يخ يا كيوييد بن  
أفروديت ! ليس هكذا يخاطب سيد الشمس أبولو ! ولكن  
يبدو لي أنك متمب من طول ما أخذت نفسك به من الصيد  
في هذه النبضة ، وأحسبك قد أعياك ظبي نافر فأخرجك عن  
طورك ، خصوصاً وأفروديت تنتظرك لتسد الشواء . . أنت  
ستجرب سهامك في . . . في أنا . . . ! !

فقال كيوييد : « فيك أنت . . . فيك أنت يا أبولو  
ابن لاتونا . . . وسرى . . . »

وامتلأت أسارير أبولو بضحكة ساخرة ، وفصل مستهزئاً  
وشرح كيوييد بدر انتقامه ، ورسوم له الخطط التي  
ينال بها من أبولو ، فلا يستطيع أن يفلت ، وكان يحمل  
كناتين ، يحتفظ في الأولى بسهامه الذهبية التي يصمى بها  
القلوب فتملأها حباً وصبابة ؛ وفي الأخرى بسهامه الرصاصية  
التي يصيب بها القلوب فيفهمها بغضاً وكراهية . . . ونثر  
كناتيه وانتقى من كل واحدة سهماً حاد الشَّبة مزودج  
السنان ، ثم انطلق في الأدغال يفكر ويُدبّر ؛ ويم شطر  
غدير قريب بطي منه غلته ، فرأى القينة الحسناء (دفيه) متجردة  
من ثيابها ، جالسة كالتقطاة على عُدوة الجدول ، تداعب الماء  
(١) يشير كيوييد إلى أسطورة رالمة سننصرها قريباً ، وحيها هي أول  
زوجات زيوس

المهيكل ؟ هأنذا أبوللو المعبود ، أرجوك وأتوسل إليك ! ماذا تريدن بعد هذا ؟ لقد بلغت من أبوللو منزلة لم تبلغها ربة من قبل ! لقد فضلتك على كليمين ، زوجتي المعبودة ، وأجل عرائس البحر ، وأم طفلي المحبوب فيتون ! ! فيتون أسرع الآلهة بعد أخي هرمس ، سأسره يكون خادماً لك ! إنه يقتني أغلى المركبات ، ولديه من الصافنات الجياد أغلاها ؛ ستركبن معه فتطوفن العالم في ساعتين ، وترين ما بين الشرق والغرب في لحيتين ، لو رضيت ! دفتيه ! أرجوك بادفتيه ! إنني أبدأ ما بكيت بمثل ما أبكي لك ، وأذرف الدمع بين يديك ! حنانك بادفتيه فقد سحقت قلبي بكبريائك ، وأذلت نفسي بخيلائك ! »

وكان فعل السهم الرصاصي في قلب دفتيه قد خف ، ووقفت الغادة حائرة مترددة مما تسمع ، وكانت عينها ترتين بعبرات حبيسة . ولكن كيوييد ، المحتبي في عساليج الكروم القرية كان يرى ويسمع ، فلما شاهد من ضعف دفتيه وقرب تسليمها ، تناول قوسه ، واتفق سهماً مسنوناً من كنانة الأسهم الرصاصية وسدده إلى قلبها ، فصرخت السكينة صرخة داوية ، وهبت في وجه أبوللو تقول : « إليك عني أيها السخ ! تنح ! أبفضك ! أكرهك ! أغرب عني ! أنت أنجس من التيتان<sup>(١)</sup> ، والأم من شارون<sup>(٢)</sup> ، إذهب ! لا أطيعك ! انظر إلى هذا التقدير لترى الشرر يتقدح من مقلتيك ، والدخان يتساعد من منخريك ! كريبه . . كريبه . . شانه أنت أيها الوحش . . »

وكذلك كان فعل السهم الذهبي قد شارف أن يطغى في قلب أبوللو . . وكاد الآله العظيم يخلص من هذا السحر العجيب ، فيسحق دفتيه ، لولا أن تنبه كيوييد ، فأصماه بهم ذهبي آخر ، فجنى جنونه ، وتجددجه ، وتألب به هواه . . . فصرخ صرخة راجفة ، وأشار إلى السد فزال عن طريق دفتيه ، فانطلقت تمدو . . وتمدو . . وانطلق هو في إثرها يتوسل . . ويذرف أغلى العبرات ! !

لقد كانت دفتيه تطوى الطريق كأنها فكرة شاردة في رأس شاعر ، ولقد كان أبوللو يقتص آثارها كأنه الكوكب السيار

(١-٢) التيتان أبناء وبنات زيوس من المردة وقتلة ابنه زجرىوس وأبش الأبالسة إلى الآلهة ؛ وشارون هو حارس الجحيم

اللاحاق بها . . . ولكن هيهات ! لقد كانت تُحمن في الحرب ، كلما جد هو في الطلب ؛ ولقد كانت تنظر إليه كأنه قاتل أيها . . . وخائف أمها . . .

وصاح أبوللو ضارعاً : « دفتيه أيتها العزيرة ! قى أرجوك ! تمهلي أتوسل إليك ! الشوك يجرح قدميك المعبودتين بادفتيه ! أو ! رويدك يا حبيبة ! لا تنطلقى هكذا فقد يؤذيكَ اندفاعك ! فيم أنت منعورة هكذا ؟ قى ! فأنا أبوللو . . . قى ! . . »



أبوللو يمدو ضارعاً وراء دفتيه

ولكن دفتيه لا تجيب إلا بنظرة القنص ، ولفتة الواجف المرائش ، وتجدد في الحرب . . فيقول أبوللو : « قى بادفتيه ! قى ولك نصف ملكي ! بل لك الشمس كلها إذا وقعت ! أنا رب الموسيقى سأغني وأصيح لك ! سأطربك بقيثاري الذهبية بعد أن أغسل لك قدميك في كل ليلة ( ! ! ) ، سأطربك في أرجاء السموات ! ستكون لك القصور في جنة الأولمب ! سأمنحك الخلود بادفتيه ! أحبك ! أستحلفك زيوس إلا ما وقفت ! مالك هبة على وجهك هكذا ؟ هل أخيفك ؟ هل أزعجك إلى هذا هذا الحد ؟ . . . ويلاه ! »

ولا تبالي دفتيه ، بل تمدو وتمدو . . .

ويضيق أبوللو بنغمته ذرعاً ، فيلجأ إلى جبروت الآلهة ، ويبدى سلطان السماء ! ويصيح صيحة هائلة ، فيكون سدميخ في طريق دفتيه !

فيقول أبوللو وقلبه يضطرب من طول الأعياء : « فيم نهريين مني بادفتيه ! ألم تسبديني مرةً وتقدي الضحايا باسمي إلى كهنة

مشدوهاً ، موزع اللب ، بنظر ويرى !  
لقد تحولت دفيه ، في لحات ، إلى شجرة باسقة من أشجار  
الغار ، وأخذت الخضرة تنبع في أغصانها ، بين حيرة أبوللو  
وشدة تمجبه !

ووقف الآله العظيم يبكي ويأوح للعاشق المحبول !  
ثم تقدم فبارك الشجرة ، وسقاها من دمه ، الذي كان من  
خلايقه الكبير ! وانصرف يحطم النفس ، معمود القلب ، كاسف  
البال ... ولقيه كيوييد ، فسأله الخبيث : « أين سهامك التي أردت  
بها الأفعوانات يا أبوللو بن لا تونا ! » فقال : « كيوييد ! اشفني  
مما ألم بي ! » فقال كيوييد : « بهذا السهم الرصاصي أشفيك ! »  
وتلقى أبوللو السهم في قلبه عن طواعية فبرى مما به ، ولم يعاد  
كيوييد بن أفروديت بعدها !

دربني ضيف

منجذباً إلى نجم كبير ! وكان كلما سرق اللمحة من ساقها الجميلتين  
التهب قلبه بحبها ، واشتملت نفسه بالرغبة الملحة فيها ، وانجذبت  
روحه إليها ... بالكيوييد ! وبالسهامه ... الذهبية ...  
والرصاصية ، على حد سواء !!

وتعدو دفيه حتى تكون عند حفاي النهر العظيم الذي أقام  
زيوس والدها الكبير إلهها عليه ، فتصرخ قائلة : إنقذني يا أبي !  
خلصني من هذا الوحش الذي يدعى أنه أبوللو الكريم ! إنه يبدو  
من ورأى ... خلصني منه ... إلى أبفضه ... يا أبي ...

وينشطر الماء ، ويخرج أبوها ، إله النهر ، فبرى أبوللو  
مقبلاً ، فيعرفه ، ولكنه يرق لابنته ، ويقسم ليخلصها من سيد  
الشمس ، فيفرض قدمها في الشاطئ ، ويحتفن من الماء بيديه ،  
ويثرها به ، بعد أن يتلو عليه من تعاويذه ! ويقف أبوللو

ظهر حديثاً كتاب :

## في أصول الأدب

في ٢٢٠ صفحة بقلم

احمد حسن الزيات

يطلب من ادارة مجلة الرسالة

٣٢ شارع المبدولى - القاهرة

ومن سائر المكاتب

وثمنه ١٢ قرشاً صاغاً خلاف أجرة البريد

## الباخرة النيل

فيها متاع ونعيم

وهى

قطعة من صميم الوطن

تجوب البحار رافعة علم مصر الخفاق

ستقوم برحلات منظمة ظهر يوم

الخميس كل أسبوعين

من الاسكندرية الى جنوا ومرسيليا

ابتداء من يوم الخميس الموافق ٢٣ مايو المقبل

# البريد الأدبي

كلود فارير عضو الأكاديمية الفرنسية

في ٢٨ مارس جرى في الأكاديمية الفرنسية انتخاب طال انتظاره على كرسيها الخالية ؛ فانتخب ثلاثة من الأعلام الأحياء مكان ثلاثة من الأعلام الذاهبين ؛ هم كلود فارير مكان لوى بارنو ، وجاك باشيل مكان برانكاويه ، وأندره بليسور مكان الأب برعون . والثلاثة من أقطاب الكتابة والأدب ، فان كلود فارير قصصى كبير ، وجاك باشيل مؤرخ وصحفي بارع ، وأندره بليسور مؤرخ ورحالة وصحفي كبير اشتغل حيناً سكرتيراً لتحرير مجلة « العالمين » الشهيرة . ولكن أشد الخالدين الجدد اتصالاً بالأدب هو بلا ريب كلود فارير

وكلود فارير ضابط بحرى سابق ؛ وكان مدى أعوام طوبلة زميلاً لبير لوى وصديقه الجيم ؛ وقد تأثر بحياة البحر كما تأثر بها لوى ؛ وتأثر بعقوبة صديقه وأبجائه الأدبي . ولما توفى لوى سنة ١٩٢٣ استمر فارير يحمل رسالته وينهج نهجه ، فيؤثر البحر ورجاله ، والموانئ وأحياءها ومتندياتها بكتابته ؛ ولبث مثل لوى يهيم بالتأخر والبيئات والشخصيات القريبة

وكان أول ظفر أدبي لكلود فارير في سنة ١٩٠٣ إذ صدر كتابه الشهير « خان الأفيون » وهو مجموعة قصص وصور تمثل حياة الدمنين في الشرق الأقصى ؛ وكان فارير يومئذ ضابطاً برتبة ملازم في إحدى الدارات الحربية ؛ وفي سنة ١٩٠٥ ، أخرج قصته الكبيرة : « المتحضرون » ، فنال بها جائزة أكاديمية « جونسكور » ، وذاع اسمه بين أقطاب الأدب ، وبعد ذلك استمر فارير في الكتابة وإخراج القصص الصغيرة والكبيرة ، ومن قصصه الكبيرة : « الرجل الذى قتل » ، « وحى على ما يرى بعض النقدة أعظم قصة لفارير ، ومنها : « الحرب » و « منزل الأحياء » و « الآلهة الأخيرة » و « المحكوم عليهم بالإعدام »

و « الرجال الجدد » وغيرها ؛ وله عدة مجموعات من القصص الصغيرة أشهرها : « سبع عشرة أقصوصة بحرية » و « أحمد باشا جمال الدين » و « قصص الأبعد والأقرب » و « أربع عشرة أقصوصة عسكرية » وغيرها . ولفارير قطع مسرحية أيضاً منها « تومالا نليه » و « قبيل الحرب »

وكلود فارير مثل صديقه بير لوى من أقطاب المذهب الابتداعى « الرومانتيزم » وقد تأثر مثل لوى بأميل زولا . وقد كتب فارير مثل لوى أيضاً كثيراً عن تركيا والمجتمع التركى وخلالها متأثراً في ذلك بسحره الشرق القديم . وقد كان مثل لوى يدافع عن تركيا القديمة ، ويحاول أن يخرج أبعد صورها للغرب ، وما زال فارير متعلقاً بهذا السحر الشرق القديم ، بأسف لما حل بتركيا القديمة من تبدل وتطور ، ويرى هذا المجتمع القديم الساحر ، بقصوره الشاهقة ، ونسائه المحجبة ، وبذخه وبهائه ، ولا يرى في تركيا الحديثة سوى صورة ممسوخة لا هى استبقت القديم ، ولا بلغت في الحديث شيئاً . ولفارير عدة كتب وقصص عن تركيا في آخر عصور السلاطين

وأما أسلوب فارير فهو ساحر ، وهو أقرب إلى البساطة وعدم التكلف ، وهو أشبه الأساليب بأسلوب جى دى موباسان ، ومع هذه البساطة الجمة تراه ينفث المتاع والسحر في قارئه . ثم هو أسلوب مكشوف في بعض النواحي ، بمعنى أن فارير يذهب في التصوير والوصف إلى حدود لا يبلغها الكثيرون ، وأشد ما تبدو براعة فارير في وصف حياة الموانئ الكبيرة ، وما يقع في متندياتها وبؤرها السرية من أنواع الخلاعة والتهتك وصنوف الانحلال الأخلاق والاجتماعى ، فهو يصف لنا مقامى الأفيون والحشيش في نفور الشرق ، وحياة البؤر والمواخير السرية في أمريكا وفي الهند الغربية ، ويصف لنا عادات رجال البحر في السفينة وفي الميناء عند الجدد وعند المزل ، ويصف



فعل ينتظر من مرتكب الجريمة الاعتراف الصريح ، وهل يستغرب منه أن يخفى معالمها جهد طاقته ؟  
والآن وقد نجحت المجازفة ، فلا بأس عليك من إرسال  
الجائزة . فان دراهم الأدباء حلال للأدباء . ولا أشك في أن أصدقائي  
الأدباء سيلجئون في أن تنفق تلك الدراهم ، في ولية أدبية تمد لهم .  
وهم يزعمون أن خير الطعام ما جاء من طريق مسابقة أدبية . ولقد  
أحاول إقناع هؤلاء أن الأفضل أن يشتري بالدراهم سفر قيم يكتب  
في أوله حديث الجائزة ، من أجل الذكرى والتاريخ . وما أظهم  
من يجدى فيهم الاقتناع . وإليك التحية الخالصة من أخيك  
محمد عرصه محمد

الخيزه في ٣ أبريل سنة ١٩٣٥

### بجماهير المثل

الأديب الفاضل زكي شنوده جندي : — شبرا  
قرأت ملاحظتك الطيبة على أسطورة بيجاليون المثال  
(الرسالة - الممد ٩٠) . والحقيقة أيها الأخ أن هذه الأساطير  
قد تناولتها يد التبديل والتحويل طيحة المصور السحيقة التي  
مرت بها . وأكبر ظني أن الأغريق لم يكن لهم من أسطورة  
بيجاليون المثال إلا ما تلخصته أنا ؛ لأنني أعتمد فيها أكتب على  
أوثق المصادر التي لا يمكن أن بتورها الشك ، أما بقية الأسطورة  
التي أشرت أنت إليها فهي ، كما أذكر ، من ابتكار الكاتب  
القصصى الفذج . برنود شو في قصته الخالدة (بيجاليون) ، وقد  
استمد الأديب الإيرلندي الكبير مادة قصته من الأسطورة  
اليونانية ، وزاد عليها هذه الزيادة التي لاحظتها ، لأنها بذلك ، في  
نظري ، تكتمل ما أحبيته أنت لها من الرونق والكمال ؛  
وأحسبك في غنى عن أن أذكر لك ، أن هذه الأساطير الجميلة  
كانت أبدا ، ولا تزال ، مصدرا للإلهام للشعراء في الغرب الحديث ،  
وهذا جون كيتس في قصيدته أنديمون ، قد بدل في الأسطورة  
الأغريقية وحور ، ومع ذلك زادها جمالا وكلاسا ؛ وكذلك فعل  
شلي في (أدونيس) التي بكى فيها كيتس

ومع ذلك ، فأنا و(الرسالة) ، إذا منحنتي هذا الحق ، نشكرك

د . غ

حياة البغايا في المواني ، ومجتمع السفلة والأوغاد ؛ وكل ما يتلاق  
بهذه الحياة المثيرة التي لا يدرك أغوارها إلا رجل مثل فاريير طاف  
العالم وتغوره ، ونفذ إلى أعماق هذه الحياة بصورة عملية  
وقد انقطع فاريير إلى الأدب منذ أعوام طويلة ؛ وهو اليوم  
يعمل في الصحافة إلى جانب كتابة القصص ، وينشر في الصحف  
الفرنسية ، ولا سيما جريدة « الجورنال » مقالات طريفة ساحرة  
في مختلف الموضوعات والصور  
ومما يذكر في حياة فاريير الفياضة بالسياحة والمخاطر ، أنه  
كان إلى جانب مسيو دومير رئيس الجمهورية الفرنسية السابق  
حينما اغتاله القاتل جورجولوف برصاصة ، وحاول فاريير انقاذه ،  
فأسابته في ذراعه رصاصة من القاتل ألزمته فراشه مدى حين

### صاحب المجازة في المسابقة الأدبية

صديقي العزيز صاحب الرسالة

تحية وسلاما . أما بعد . فقد زعم علماء النفس — والنفس  
أشارة بالسوء — أن من ارتكب جرما مرة نازعته غريزته  
إلى ارتكابه مرة أخرى . ومهما حاول الشق أن يتوب ويرجع ،  
فإن جوارحه تتحرك ، وأعضائه تتدافع نحو تلك الجريمة ، رغم  
كل مقاومة

والجريمة التي نحن في حديثها الآن هي ترجمة الشعر بالشعر .  
جريمة قديمة ألحمة . ولها في صفحات الأجرام الأدبي أصول عريقة  
عميقة . والذين ارتكبوها وأمعنوا في ارتكابها ، كان نصيبهم  
عادة الاعداء الأدبي مدى الحياة

ولقد كنت تبت من تلك الجريمة — أو خييل إلى أني  
تبت — حتى قرأت — وأنا أقضي عيد الفطر تحت شمس أسوان  
المشرقة — تلك القصيدة البديعة التي نظمها كاتبنا البارعة  
الآنسة م ، فنازعتني النفس اللجوج ، إلى أن أكرس التوبة ؛  
وتقوضت مروح المقاومة أمام ذلك الشعر المفرى والماني الساحرة .  
وسهلت الشاعرة أمامنا الصعاب بترجمة تربية قربت البعيد ،  
وسهلت المسير ، فما شككت في أن كل أديب في الأقطار  
العربية سيندفع بالرغم منه إلى ترجمة تلك القصيدة

أما أني لم أرسل مع الترجمة اسما ، بل وحاولت إخفاء خطي ،

### ابراهيم خال ابراهيمى بركرى المتنبى

علمنا أن لجنة تألفت في دمشق لوضع برنامج شامل للاحتفال الألفى بذكرى وفاة أبي الطيب المتنبي ، وستدعو إلى الاشتراك في هذا الاحتفال جميع البلدان العربية . ويقال إن سلسلة هذه الاحتفالات ستبدأ في رمضان القادم

### مصر يا صوفيا

لن يجد الذين يزورون استانبول من المسلمين في « اياصوفيا » مسجداً تؤدي فيه الصلاة كما كان حتى العام الماضي . ولكن « اياصوفيا » أنبل الآثار الرومانية في « قسطنطينية » قد حول

الآن إلى متحف قوى تنفيذاً للقرار الذي اتخذته حكومة الجمهورية في هذا الشأن ، يزوره الجمهور مقابل أحد عشر قرشاً تركياً ( نحو قرش صاغ ) وقد رفع من ساحاته الأثاث والرياش وكرامى المصاحف ، وأرسلت طنائمه إلى مساجد أخرى في أدرنة . وظهرت في ساحته المنطقة القديمة التي كان يؤمها عباد الصور في القرن الثامن الميلادي ؛ ولكن ترك المحراب ومغبر المؤذن والمصاييح البرزية الكبرى ( القناديل ) وسلاسلها البرنزية ؛ وترك أيضاً المنبر السلطاني الذي أقامه السلطان أحمد الثالث ، واللوحتان اللتان كتبتهما الخطاط التركي الشهير تقنچ زاده ابراهيم في سنة ١٦٤٢

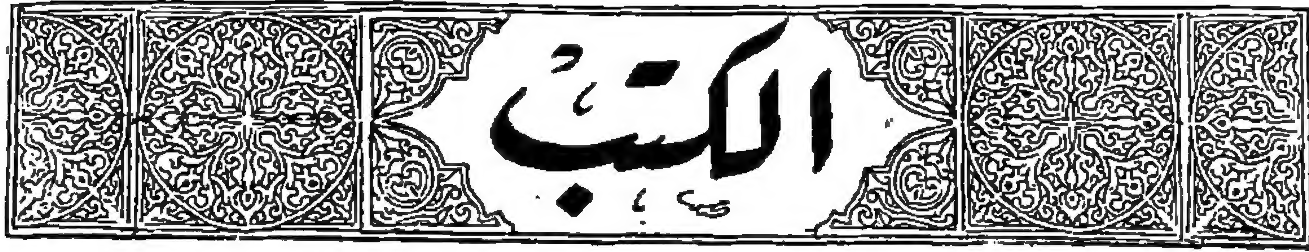
وستنقل التحف الرومانية والبرنزية إلى « اياصوفيا » عما قريب ؛ وبذلك ترفع عن المسجد صفته الدينية التي أسبغت عليه منذ فتح قسطنطينية سنة ١٤٥٣ م

### جائزة مينيرفا

من أبناء باديس أن جائزة مينيرفا الشهيرة قد منحت إلى مدام كليز سانت

سولين ؛ من أجل روايتها المسماة « نهار » Journée وقد فازت بها دون عدة من الكتاب المنافسين . ومدام سانت سولين روائية فرنسية شابة ، تلقت تربية عالية وتخرجت في جامعة باديس ، وهي تكتب منذ أعوام كتابة المهواة لا المحترفين ولم تنشر سوى قليل مما كتبت ، ويقال إنها أحرقت من تأليفها عدة قصص لم ترها جديرة بالنشر ، وهي من عشاق القرية والقناة والمناظر الريفية ، وقد ليفت فوزها بهذه الجائزة الأدبية الشهيرة الأنظار إليها ، وبدأت الصحف والمجلات تتناول حياتها وجهودها الأدبية بالنقد والتعليق





ترجمته نصية تحليلية

فلسفة هادئة عميقة لم تثبت جذورها إلا في الشرق ؛ الشرق  
البعيد ، الذي وجد معنى الألوهية في كل ذرة من ذرات الوجود ،  
هذه الفلسفة لم ييتمها فيه الغرب الذي سكنه طويلاً ، وإنما حاول  
الغرب أن يخنقها فيه ، فهب بصيحة المخنوق فيه ، فأنتقذه قبل  
إسلام الروح

فلسفة شرقية هادئة لا تحارب العالم لأنها هي العالم ، ولا  
تنور على القوة المجهولة بل تدور معها كما تدور الأفلاك والنجوم ،  
ولكل حرم دوره وسبيله . والعوالم كلها تؤلف عالماً واحداً كاملاً .  
كلنا دورات في دورات ، وكلنا ضمن دائرة الحياة الكبرى . وهي  
نكره التمرد على الحياة ، لأنها لا تُدرك معنى هذه التمردة ، والتمرد  
— عندها — نزق شباب وثورة محوم ، ورغبة تلهيك عن

## ٤ - هو ذا تاريخ انسان ... !

للأستاذ خليل هنداوي

الحياة عاقلة تسمى إلى غايتها الأزلية وهي تعلم ما تريد ومن  
تريد لتحقيق غايتها المخجوبة عنا . أسفر ذرة في الكون وأكبر  
جزء من أجزاء الكون سيان في خدمة هذه الغاية . . . وكل  
ما في الكون دائب عامل على تحقيقها ، وهل الحياة إلا دوائر  
بعضها يموج في قلب بعض ، لا تفتح دائرة عبثاً ولا يولد شيء  
عبثاً ، وفي كل ذلك سر ، جهلنا به لا ينق وجوده ، وهذا الاتصال  
يؤمن به « نعيمه » حتى لا يجد حدوداً بين البداية والنهاية .  
لأن بداية كل شيء مرتبطة بنتيجته . والواقف على متفجر الينبوع  
يرى فيه المسيل والبحر ، والطريق والمحجة ، لأن بدايته مرتبطة  
بنهايته ، لا تستطيع أن تقول : من هنا أبدأ وهناك أنتهي .  
بل يبتدىء وينتهي ، ويبتدىء وينتهي في أسفر من لحظة ، فهو  
— من بدايته ونهايته — في نقطة لا يفرق فيها مفرق بين البدء والنهاية  
وقد يصل « النسيى » بين خيوط الحياة الحقيقية وخيوط  
الحياة الخالصة ، فيحاول أن يجعل من الاحلام مؤثرات في اليقظات .  
ونكم حلم أراد تفسيره بالحقيقة ، ومشابهة حللها بمشابهة أخرى .  
كان الحياة عنده واعية تخلق ما تهوى وتخلق الانسان كما تهوى  
ولا يخلق هو من نفسه شيئاً ، وهذه الوقائع التي تراكم في حياة  
الانسان وتدعوها نحن « مصادقات » يراها هو « حقائق » كبرى  
مرسومة في كتاب الحياة ، وإنما دعائنا يحجزها الى تسميتها  
بالمصادقات . وما فيها من معنى المصادقة شيء .

### ابوبكر الصديق

صلى الله عليه وسلم

تأليف الأستاذ علي الطنطاوي بلسان في المحفوظ

أول كتاب جامع في سيرة الصديق الأعظم

روايات صحيحة مجمعة من ١٠٠ كتاب بن خطوط وطبرع

فيها كل ما يصل بسيرة الصديق

مفتحة بمقدمة بارعة في عظمة النابغ الأوسدي

مختارة بعناية من النجباء والتهذيب والمصادر

مترجمة بعناية فنية من ٢٢٢ عاماً من عدم الاستدراك . صنف الكتاب ٣٦٠

ثمانية ٨ قرون

كتاب سيرة الصديق - تأليف محمد بن عبد الله بن محمد

الصديق - تأليف محمد بن عبد الله بن محمد - ٢٧٢ سنة ٦ قرون

نشرها المكتبة العربية بدمشق وبطهران وغيرها من المطابع الشهيرة

عند القمر ، وينفصل الانسان عن كل شيء ولكنه الانفصال الظاهر ! لأن الانفصال لا حقيقة له ... (وأن هي القدرة التي في وسعها أن تحل حلقة واحدة من سلسلة الزمان وتترك السلسلة مفككة مقطعة ؟ أليس الانسان يغيب في ناحية من نواحي الزمان ليبرز في غيرها ، كالشمس تغيب عنا في بقعة من الأرض فتشرق في سواها ؟ الانفصال ! الانفصال ! ليس على الأرض ولا في السماء قدرة تستطيع أن تفهم عمروة مكنها الحياة بين إنسان وإنسان ، أو بين شيء وشيء وهل في الكون ذرة ليست مربوطة بكل ما في الكون

سيذهب الجدول مترعاً الى البحر ، وسيمودون أن ينقطع السيل الذي يصل بينه وبين البحر . . . .

فيل هنراوى

الصريح ، وخير من هذا التمرد على الناس وحياتهم التوجه إلى تفهم أسرار تلك الحياة بصمت وهدوء ، وكشف ما فيها من جمال ينضج من معين الجمال الكلى . وهو يأخذ على جبران تمرده الذي يضعه فوق « أبناء الحياة » ويريد منه فنه أن يمليه فوق الناس . فيرى نفسه نسرأ عظيماً ، ويرى غيره دجاجاً وديكاً ، لا يرضى غير الفضاء ميداناً ، ولا يشرف على الحياة إلا من القمم العالية ، يأخذ نعيمة على جبران هذا الأدعاء ، ويجيبه بلسان « ميشلين » التواضعة المهكمة ( وأنت يا جبران ! لا تأنف من أن تغذى جسمك ببيض الدجاج ولحومها ! جعل « ميشلين » رفيقة تحسن المشى في مسالك الأرض قبل أن تجعلها شاعرة تجوب رحاب الجو . اجعلها دجاجة سميدة قبل أن تجعلها نسرأ قوياً ، اجعلها إنساناً راضياً قبل أن تجعلها إلهاً كاملاً )

فلسفة متواضعة غابها أن تبشر بالحياة الشاملة التي تربط بين الأقاليم التي مزقتها طمع الناس ، قضوا على أسمى رابطة بينها ورضوا بأن يربطوا - ما قطعوه - بالسخ الذي خلقوه وألهوه - وهو الفل - وبهذه الفلسفة يجرب أن يؤلف بين البشر وبغنى الذات الفردية ، ويحل محلها الذات العامة التي لا شريعة إلا شريعته ! فلا يفيض إنساناً لأنه كل الناس ، ولا يملك شيئاً لأن كل شيء له . ولا يهرب من الألم لأنه السبيل إلى النجاة ، ولا يدين مجرمًا لأنه يدين نفسه ، ولا يطلب مجداً لأن كل مجذباطل هذا هو عالم الوحدة الكاملة حيث الحياة ألفة أبدية ، كل ما فيها يماثل بمضه بمضاً عناق عجة لا حواجز فيها ولا حد لها ، يلفه الانسان فيدرك بلاغة الصمت وهية السكون ، وسمو النفس في حضرة مالا يُحد . ومرتبة الصمت - عند نعيمة - هي أسمى مراتب البلاغة ، ولكن أى صمت ! هو الصمت البطن بتلك المعرفة ، وقد يكون أن ذلك الصمت هو المحجة التي نسير إليها على غير علم منا

بلى : سبصمت الانسان - الصمت الأكبر -

قريباً سيظهر قسم

الحجاء الراضى بالله والمنتهى

أوامر مع الدولة لعمامة من سنة ١٣٢٢ إلى سنة ١٣٢٣ هـ

من كتاب

الألفاظ

لأبى بكير محمد بن بجى الصولي

لناشره الأستاذ المستشرق ج . هيورث دن

بمساعدة أوصياء ذكرى ا . ج . و . جب بلندن

وثمنه اثنا عشر قرشاً صاغاً خلا أجرة البريد

ويطلب من إدارة مطبعة الصاوى بشارع درب الجاميز رقم ١٠٣ ( عصر )

ومن المكاتب الشهيرة